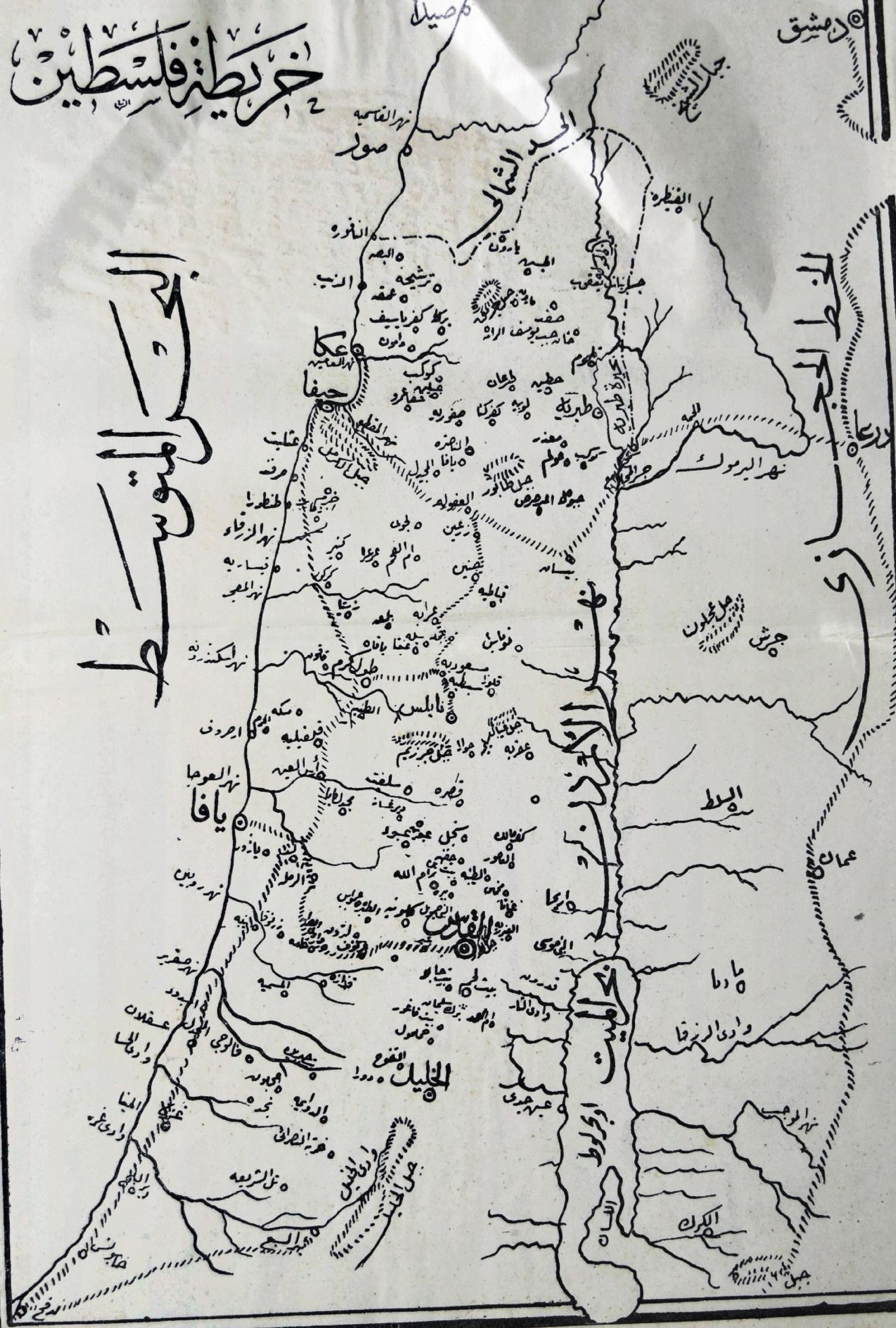


خريطة فلسطين
البحر المتوسط
نهر الأردن
بحر الميت او بحر لوط
الخط الحجازي
الحد الشمالي
بحيرة طبريه
دمشق
صيدا
صور
عكا
حيفا
يافا
نابلس
القدس
الخليل
طبريه
صفد
بيت لحم
اريحا
عمان
جرش
درعا
نهر اليرموك
جبل الشيخ
جبل عجلون
جبل طابور
الكرك
السلط

جغرافية فلسطين

تأليف

خليل طوطح م. ع كولمبيا (نيويورك)
مدير دار المعلمين واحد مؤلفي تاريخ القدس وتاريخ فلسطين

و

حبيب خوري
احد مفتشي ادارة المعارف بفلسطين



يُطلب من :
مكتبة فلسطين العلمية في القدس ويافا
لصاحبيها
بولس سعيد ووديع سعيد

ثمن النسخة ١٥ غرشاً مصرياً

طبع في مطبعة بيت المقدس في القدس سنة ١٩٢٣

مقدمة

لما كنا نعلم ان « مقدمة الكتاب » قلما يحفل بها القارئ ولا سيما اذا طال شرحها اجتزأنا بمقدمة لا تعدو بضعة أسطر ولا تعنت قارئها

لسنا من المغالاة في شيء عند القول انه منذ وضعت أسس الحركة العلمية بفلسطين لم يدرّس ابناؤها جغرافية بلادهم بلغتهم ولم تكن فلسطين أول بلاد يتعلمون جغرافيتها بمنتهى الدقة والتنقيب ويفضلون تعلمها عَلَى كل شيء وقبل كل شيء . فكنا أشبه شيء بامرئ يعنى بالوقوف عَلَى كل صغيرة وكبيرة في بيت سواه قبل ان يقف على تركيب بيته ومحتوياته

اما الان وقد بلغت الحركة العلمية طورها الطبيعي وأيقن الخاص منا والعام بخطل تلك الفكرة وكانت لغة التدريس العربية ولم يكن لدينا كتاب عربي في جغرافية فلسطين قمنا لوضع هذا الكتاب وصحت عزيمتنا ان يتناول بحثنا في فلسطين كلاً من وجهاتها الطبيعية والزراعية والتجارية والصناعية والتاريخية مما لا يخرج بنا الى غير ما يفهم « بالجغرافية » وعالجنا الموضوع جهدنا بما يتكافأ مع حاجتنا المدرسية العامة — حاجة التلميذ . والخاصة — حاجة المعلم . وهذا ما حدا بنا الى الافاضة في كل باب من ابوابه توسيعاً لنطاق مادة المعلم

وتلميذ الصفوف العالية من المدارس الابتدائية والصفوف الأولى من الثانوية (اذا دعت الحاجة الى ذلك) . والى تلخيص الابواب تخفيفاً لمؤونة دراسته وتثبتاً من بعض حقائقه التي لا مندوحة للتلميذ عن ان يلم بها كلّ الالمام . وقد خرجنا في هذا الكتاب كلّ الخروج عن ذلك الاسلوب الجاف القائم بسرد جداول اسماء الاقسام الطبيعية علَى انواعها واسماء الحاصلات و الصادرات والواردات والمدن فكان مثلُ من يدرس هذا الكتاب مثلَ من لا يأكل خبزه قَفاراً

المؤلفان



فهرست

جغرافية فلسطين

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

اقسام فلسطين الادارية (صحيفة ٨٨ — ١٨٠)

التقسيم القديم

التقسيم الحالي

اللواء الجنوبي — قضاء غزة وقراه — خان يونس — قضاء بئر السبع — قضاء المجدل وقراه — قضاء الخليل وقراه

لواء القدس ويافا — قضاء القدس وقراه — قضاء بيت لحم وقراه — بيت جالا — قضاء رام الله وقراه — قضاء اريحا وقراه — قضاء يافا وقراه — قضاء الرملة وقراه — اللد

لواء السامرة — قضاء نابلس وقراه — قضاء طول كرم وقراه — قضاء جنين وقراه — قضاء بيسان وقراه

اللواء الشمالي — قضاء حيفا وقراه — قضاء زمارين وقراه — قضاء عكا وقراه — قضاء الناصرة وقراه — قضاء طبرية وقراه — قضاء صفد وقراه

جغرافية فلسطين

الفصل الاول

جغرافية فلسطين الطبيعية

١– اسمها

أُطلق اسم « فلسطين » على الساحل الواقع بين يافا وغزة . وكانت بلادَ قومٍ سُموا بفلسطينيين . ولعل هؤلاء أتوا اليها من جزيرة كريت قبل المسيح بالف وخمسمائة سنة . ولا يخفى أَن هذا الاسم لم ينحصر في القسم الجنوبي الغربي منها بل أُطلق عَلَى كل القسم الجنوبي من سوريا

٢– حدودها

نبدأُ بأَوضح حد من حدود بلادنا وأَثبتها وهو البحر المتوسط الواقع في الغرب منها . ثمَّ ننتقل الى بحر آخر وهو بحر من رمل يحدُّها من الجنوب والشرق . وكما أَن البحر المتوسط يصل فلسطين باوربا وُيسهل طرق مواصلاتها تفصل الصحراء فلسطين

عن جزيرة العرب والعراق . ولذا كان البحر باباً مفتوحاً لفلسطين والصحراء باباً مغلقاً لها . أما الحد الشمالي فصعب تعريفه إذ الحدود تختلف . فمنها الطبيعي الدائم وهو ما خلقه الله واوجدته الطبيعة منذ بدء التاريخ كالجبال والأنهار . ومنها السياسي المتغير وهو ما تغيره الحروب والظروف السياسية . فاذا اردنا معرفة حد طبيعي جغرافي لفلسطين لم نجد لها الا جبال طورس التي تفصل سوريا عن الاناضول . واذا اردنا حداً سياسياً أجبنا ان فلسطين يحدها اليوم كما قرَّرت اللجنة الخاصة بالحدود سنة ١٩٢٠ خط يمتدُّ من رأس الناقورة عَلَى البحر ما بين عكا وصور الى يارون وقادس والمطلة وبانياس . وقد ورد في التوراة هذه العبارة «من دان الى بئر السبع» وأُريدَ بها حدَّا فلسطين الشمالي والجنوبي . اما دان فهي الارض الواقعة عند مخارج نهر الأُردن على مقربة من جبل الشيخ . واما بئر السبع فهي المدينة المعروفة في جنوبي فلسطين

خلاصة

يحدّ فلسطين من الشمال رأس الناقورة وقرية يارون وقادس والمطلة وبانياس . وشرقاً جسر بنات يعقوب وشاطئ بحيرة طبريا الشرقي والاردن والبحر الميت ووادي عربة . وجنوباً خط يمتد من

رفح الى خليج العقبة

٣ - مساحتها

يبلغ طول فلسطين من رأس الناقورة الى رفح مئتين واربعين كيلومتراً . فاذا سارت قافلة من عكا الى رفح قطعت المسافة بينهما في مدةٍ تقرب من الاسبوع . على أن القطار اليوم اذا برح حيفا صباحاً بلغ القنطرة (القائمة على ضفة ترعة السويس) قُبيلَ المساء . هذا طول البلاد وأما عرضها فيختلف كما يُرى من مراجعة الخريطة . ولا يُؤخذ علينا اذا قلنا عَلَى وجه الاجمال ان عرضها يُساوي نصف طولها . واذا ركبنا الاوتوموبيل من يافا ووجهتنا جسر اللنبي القائم عَلَى نهر الاردن أمكننا قطع هذه المسافة بما يقرب من أربع ساعات . ولا ريب أَن بلاداً يقطعها قطارٌ غير سريع من الشمال الى الجنوب بما يتراوح بين ٧ و ٨ ساعات لهي بلاد صغيرة جداً . فهي تكاد ان لا تسمى بلاداً اذا قابلناها باتساع مصر اوالعراق او بلاد العرب ناهيك من البلاد الواسعة نظير روسيا والولايات المتحدة والبرازيل . ولسنا نودّ ان نكلف القارئ مؤونة معرفة مساحة فلسطين بالكيلومتر المربع . لان ارقام المساحات جافة يتعذر عَلَى المدرس تذكرها فضلاً عن التلميذ ولا منفعة منها

الا للإخصائي

خلاصة

يبلغ طول فلسطين نحو ٢٤٠ كيلو متراً . ويبلغ عرضها على وجه الاجمال نصف طولها

٤ — اقسامها الطبيعية

تقسم فلسطين من الوجهة الطبيعية الى ثلاثة اقسام : — وهي الساحل والجبل والغور

وتمتد شرقيّ الاردن جبال من الشمال الى الجنوب تسمى جبال موآب . والى الشرق من هذه السلسلة الصحراء

(١) الساحل

نبدأ الآن بالساحل فنجد الشاطئ من حيفا الى ترعة السويس خطاً يكاد ان يكون مستقيماً . فلا تعاريج فيه ولا فم نهر عميق واسع يصلح ان يكون ميناء . ولا جبال يمكن جعلها مواني طبيعية ترسو فيها السفن وتلجأ اليها من رياح البحر المتوسط وأنوائه . وفوق ذلك فالماء غير عميق على الشاطئ فيتعذر والحالة هذه على البواخر الوصول الى البر . وإيصال ركابها و بضائعها اليه . قال الاستاذ جورج أدام

سميث ان عدم وجود المواني عَلَى شواطئ فلسطين أثر عَلَى تاريخها ولذا لم يفتح جيشٌ كبير فلسطين من البحر ما بين يافا وغزة فقد دخل الفلسطينيون بلادنا إما من مصر او الاناضول . وجاءها الاسكندر و بومبي والصليبيون والعثمانيون ونابليون والانكليز إما من الشمال او من الجنوب براً لا بحراً . ثم انهُ لا توجد جزيرة بالقرب من ساحل فلسطين كما يوجد امام ساحل الفينيقيين مثل جزيرتي أرواد وقبرص . ومما لا ريب فيه أن الشواطئ الفينيقية التي هي اشدّ تعرجاً من الشواطئ الفلسطينية ووجود جزيرتين عَلَى مقربة من البر وقيام حائط جبلي وراءها من الشرق دفعت الفينيقيين الى البحر فاصبحوا بفضل هذه العوامل الثلاثة امة تجارية لا زراعية

وأما السهل الساحلي فيمتد من جبل الكرمل الى نهر النيل و يختلف عرضه من مئتي متر عند الكرمل الى عشرين كيلومتراً عند يافا وذلك منها الى سفوح الجبال . و يبلغ عرضه عند غزة ثلاثين كيلومتراً و يمتد هذا السهل الساحلي فيما بين حيفا وعكا الى داخل البلاد حتى يبلغ نهر الاردن و يقال لهذا القسم منهُ مرجُ ابن عامر . وهو مثلثٌ زاويته الجنوبية جنين والغربية نهر المقطّع والشرقية جبل الطور . وقد اشتهر مرج ابن عامر بخصبهِ وتاريخه . فانهُ كان ميداناً لمعارك كثيرة . وذلك من ايام صحوتميس المصري الى

ايام نابوليون بونابرت . وقد أَسر مؤخراً فرسان الجنرال اللنبي عند العفولة ما يقرب من الخمسين الفاً من الجيش التركي . وكانت تلك الموقعة آخر عهد وقوف الاتراك والالمان في وجه الجيش البريطاني .

وتجمع مياه المرج في نهر المقطَّع حيث يصبُّ في البحر شماليَّ حيفا . وقد سُمي هذا النهر في التوراة نهر قيشون

ويخترق مرج ابن عامر خطان حديديان اولهما فرعٌ من الخط الحجازي وهو يمتد من حيفا ويتجهُ الى الجنوب الشرقي منها حتى يبلغ بيسان . ومن هناك يتجه الى سمخ فدرعا فالشام . وثانيهما خط يأتي من طول كرم فنابلس فجنين ويلتقي بالاول عند العفولة

ولنعد الآن الى السهل الساحلي نفسه فنقول :—

ان القسم الواقع منه بين عكا ورفح سهل مخصب ترويه عدة نهيرات وجداول اليك اهمها :—

ا — النعامين او (النعماني) الى الجنوب الشرقي من عكا وهو يصب في البحر عَلَى بعد كيلومترين منها

ب — المقطَّع (قيشون) الى الشمال من حيفا عَلَى بعد اربعة كيلومترات منها

ج — الزرقاء شمالي قيسارية

د — العوجاء بالقرب من يافا والى الشمال منها

هـ — روبين جنوبي يافا

وتصب هذه النهيرات كلها في البحر . على انهُ تكثر المستنقعات في القسم الشمالي من هذا السهل . ولذا يكثر تفشي حمى الملاريا وفتكها بعدد ليس بقليل من الاهلين . ولا يخفى ان الحكومة تسعى في استئصال شأفة هذه المستنقعات سعياً يتكافأُ مع ميزانيتها . ذلك لان الناموس الذي هو علة الملاريا لا يبيض في المياه الجارية فاذا حُفرت الاقنية لتمشي المياه فيها وازالة المستنقعات تناقصت الملاريا وخفت وطأَتها في البلاد . اما الانهر الصغيرة التي سبق ذكرها فهي اصغر من ان تكون قابلة للملاحة وليست مستعملة للري . على انهُ شرع في استخدام مياه العوجاء لتوليد الكهرباء لتنوير يافا وضواحيها .

ونهر روبين مشهور بموسمِهِ المعروف . ففي كل سنة يؤمه خلق كثير من المسلمين لزيارة مقامه ويمكثون هناك مدة يصرفونها في الخيام والسرادقات

ولا حاجة بنا الى الإفاضة في بيان ما عليهِ هذا السهل من الخصب وجودة التربة وكثرة الحاصلات والاهمية الكبرى في حياة فلسطين الزراعية والاقتصادية . ومن نظر الى هذا السهل ثم صعد الى التلال التي هي الى الشرق منهُ ايقن ان الامطار كانت قد جرفت التراب كله من على الجبال الى الساحل . ولذا كان غنى السهل داعية

لفقر الجبل . أما مزروعات السهل فهي القمح والشعير والذرة والبطيخ . ومما يجدر ذكره أن برتقال يافا ملأ صيته الآفاق وان المسافر فيما بين يافا والرملة يتنسم رائحة ذكية في ايام الربيع هي رائحة زهر البرتقال

وفي القسم الجنوبي من هذا السهل وهو الاراضي المجاورة لغزة وبير السبع يزرع الشعير بكثرة ويصدر من هناك الى اوربا لعمل البيرة . وتكثر الرمال على شاطئ البحر وتسوقها الرياح الى الشرق حتى انها امست كلصٍّ يسرق الارض الصالحة للزراعة . او كعدوٍّ يتقدم رويداً رويداً ويمتلك الارض ويتلفها . وقد اهتمت ادارة الزراعة فى هذا الامر واخذت تزرع الاشجار كي تقف في وجه الرياح وتمنعها من سرقة تلك الاراضي الطيبة . ولا بأس بذكر اهمية هذا السهل الساحلي في تاريخ فلسطين فانه كان ولا يزال معبراً وباباً لقارة آسيا من افريقيا واليها . فكم من قائد عظيم زحف بجيوشهِ عَلَى هذه الارض المستوية وقد صحت عزيمته عَلَى الفتح . ومن أصاخ بسمعه لصوت التاريخ فلا يسمعه الا ان يسمع صليل سيوف الفراعنة والاكاسرة . عَلَى هذا السهل رُفعت أعلام صلاح الدين وصاول الشرق الغرب مراراً . هنـا التقت آسيا بافريقيا وآسيا باوربا والتحم الشرق مع الغرب . هنا سقطت دول وقامت أخرى . وصفوة

القول ان لهذا السهل شأناً عظيماً في الجغرافية والتاريخ . ولا يزال عاملاً كبيراً في إعاشة اهل فلسطين وغيرهم . كان هذا السهل طريقاً للجيوش . واليوم يخرقه طريق حديدي من الشمال الى الجنوب . وهذه الحلقة الفلسطينية تصل عاصمة الفراعنة ببابل وأشور والنيل بالفرات ودجلة . تصل مقرَّ الخلافة بعاصمة العباسيين القائمة عَلَى ضفتي نهر الدجلة .

خلاصة الساحل

يمتد السهل الساحلي من الكرمل الى نهر النيل ويتسع عرضه كلما امتدَّ جنوباً

يتصل به مرجُ ابن عامر عند حيفا

يخترق مرجَ ابن عامر خطان حديديان

أنهار السهل الساحلي هي :

١— النعامين

٢— المقطَّع

٣— الزرقاء

٤— العوجا

٥— روبين

أهمّ حاصلات السهل القمح والشعير والذرة والسمسم والبطيخ والبرتقال والصبر والجميز والترمس والبلح

كان هذا السهل ممراً للاقدمين والطريق السلطاني للفاتحين والآن يخترقه خطٌّ حديدي يصل القاهرة بحيفا ودمشق

(٢) الجبال

ان منزلة الجبال الفلسطينية من فلسطين كمنزلة السلسلة الفقرية من جسم الإنسان · ولا بدّ لنا من عدم أعتبار هذا القسم المرتفع من بلادنا جزءاً منفرداً او مستقلاً · فإن هو إلاَّ حلقة في سلسلة تمتدّ من جبال لبنان في سوريا وتنتهي عند البحر الأحمر · ولا يخفى أنّ أرتفاع هذه الجبال يختلف أختلافاً بيناً · ففي الجليل وعَلَى مقرُبةٍ من صفد تبتدئ جبال فلسطين · وتقع مدينة الناصرة عَلَى القسم الجنوبي من جبال الجليل التي لا يبقى لها أثر عند اتصالها بمرج ابن عامر · وقد وهبت الطبيعة لتلك الجبال جمالاً حرياً بالذكر ومضموناً من كثرة الاشجار ووفرة المياه التي تنحدر الى نهر القاسمية ونهير النعامين

قلنا ان هذه السلسلة تنقطع انقطاعاً موقتاً في مرج ابن عامر · على أنها لا تلبث أن تظهرَ في الجنوب من المرج · وهذا القسم

الظاهر منها هناك هو بداية ما يسمى « بجبال نابلس » الا أن جبال نابلس تتصل بجبل الكرمل المسيطر بقممهِ الشامخات عَلَى البحر من الجهة الواحدة وعَلَى مرج ابن عامر من الجهة الأخرى · وإذا رغبت في أن تُبهج النفس باجتلاء منظر من أجمل مناظر الطبيعة في فلسطين فليس عليك إلاّ ان ترتقي ذرى جبل الكرمل وجبل طابور (جبل الطور) شرقيّ المرج · وعَلَى قمة كلٍ من هذين الجبلين ديرٌ قائم · فدير الكرمل وأسمه « دير مار الياس » شيدَ ذكرى لتلك الوقفة المدهشة التي وقفها إيليا في وجه آلهة الفينيقيين الكاذبة · ودير جبل طابور واسمه « دير جبل الطور » أُقيم تذكاراً لتجلي السيد المسيح عليه لطائفة قليلة من تلاميذه · ولا بدّ لنا من القول ان بين جبل الكرمل وجبال نابلس وادياً يسمي وادي اللجون يصل مرجَ ابن عامر بالسهل الساحلي الذي سبق لنا الاتيانُ عَلَى ذكر خلاصة له وافية · وقد عمد اليه الفاتحون والغزاة واتخذوه ذريعة للوصول من مصر الى سوريا والعراق وبالعكس

وقد اشتهرت جبال نابلس بحسن مناظرها ووُعورة بعض أقسامها وخصب أوديتها · ومن أشدّ جبال نابلس ارتفاعاً جبل جرزيم وجبل عيبال عند مدينة نابلس · وهما أشبهُ شيء بسورين لها · وجبلُ العاصور بالقرب من قرية سلواد بين القدس ونابلس ،

ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر الفاً وعشرين متراً . وهو اذا استثنينا صفدَ البالغ علوها الفاً وستةً وأربعين متراً أعلى قمة في فسلطين . عَلَى أننا اذا قابلنا علوَّ جبالنا بجبال لبنان وجدنا ان أعلى قمة عندنا لا تعدل نصف ما عليه جبل صنين من العلو . واما جزء هذه السلسلة الواقع في جبال القدس فهو صخريٌّ قاحل وأعلى قممها العاصور ورام الله والنبي صموئيل وجبل الزيتون « الطور » . واما جبال الخليل فهي أعلى من القدس عَلَى أنها تكاد تتلاشى قبل الوصول الى بئر السبع . هذه هي السلسلة الفقرية في ظهر فلسطين وهي كما أسلفنا القول صخرية قاحلة لأن الأمطار لا تقف عليها بل تنحدر الى الغور والساحل جارفةً معها تراب الجبال الضروري لحياة النبات . ثم إن هذه الجبال تقطعها أودية عديدة يتخذها القادمون من الساحل أبواباً يلجون منها اليها . وقد مرّ ذكرُ الوادي الذي يصل السهل الساحلي بمرج ابن عامر . وهناك وادٍ آخر يصل نابلس بالساحل ويدعى وادي الشعير وآخر يصل الساحل ببيت عور ورام الله والنبي صموئيل وهو وادي جريوت . وآخر فيه طريق معبدة لسير المركبات بين يافا والقدس يسمى مدخله عند منتهى الساحل « باب الواد » ويمر الخط الحديدي الممدود بين يافا والقدس في « وادي الصرار » ولا يلبث ان يأخذ في تسلق الجبال حتى يبلغ القدس . وقد سهلت

هذه الاودية دخول الجيوش الاجنبية الى داخل فلسطين . فدخل ابرهيم باشا من « باب الواد » ووصل الجيش الانكليزي عن طريق النبي صموئيل في وادي جريوت . ودخل نابليون بونابرت من الوادي الذي يصل السهل الساحلي بمرج ابن عامر . ويخترق هذه السلسلة من الجنوب الى الشمال « طريق عربة » مدّها الاتراك قبل الحرب فتصل بئر السبع بالخليل فبيت لحم فالقدس فنابلس فجنين فالناصرة . ومنها تتفرع طرق الى حيفا وعكا غرباً والى شفاعمرو شمالاً والى طبريا وصفد شرقاً وشمالاً . وهي تربط معظم مدنها بعضها ببعض . وأغلب صخور هذه الجبال كلسية تؤثر عليها حرارة الشمس والأمطار فتذيبها

خلاصة الجبال

جبال فلسطين هي تتمة جبال لبنان وتشبه السلسلة الفقرية في ظهر الانسان . وهذه اعلى جبال فلسطين :—

جبل جرمق « صفد » ١١٩٩ متراً

جبل الطور « طابور » عند الناصرة ٥٦٢ متراً

جبل الكرمل ٥٤٠ متراً و ٢٠٠ متر عند الدير

جبل عيبال (سليمية) نابلس ٩٣٨ متراً

جبل جرزيم « الطور » نابلس ٨٦٨ متراً

تل العاصور (بين نابلس والقدس) ١٠٢٠ متراً

النبي صموئيل (شمالي القدس) ٨٩٥ متراً

القدس ٧٧٢ متراً

جبل الزيتون (الطور) ٨١٢ متراً

الخليل ١٠٠٧ امتار

ومعنى هذه الأُرقام أَن القدس مثلاً أَعلى من سطح البحر بـ ٧٧٢ متراً . ومن طرق قياس علو الجبال استعمال البارومتر او ضغط الهواء عَلَى الزئبق فكلما ارتفع الإنسان كان ضغط الهواء اخف على الزئبق

ولا تتفق كل الكتب والخرائط في هذه الأَرقام غير ان الإختلاف طفيف

واهم الاودية التي تخترق هذه الجبال وادي اللجون ووادي الشعير ووادي جريوت ووادي الصرار ووادي الكلت بالقرب من اريحا ووادي الحسا بالقرب من غزة

(٣) الغور

ما احرانا ان نذكر بادئ بدء قولاً مأثوراً للاستاذ جورج

آدم سمث وهو : « قد يوجد عَلَى سطح احدى السيارات ما يشبه الغور. أما سيارتنا هذه « الكرة الارضية » فلا مثيل للغور عَلَى سطحها»

أَجل ان الغور غريب في امره فريدٌ في تكوينه الطبيعي. وليت شعري اين نجد شقاً طوله مئتان وخمسون كيلومتراً (وذلك من بحيرة الحولة الى جنوبي البحر الميت) في حين ان سطحه عند البحر الميت اوطى من سطح البحر باربعمئة متر

لقد دعي الغور غوراً لانحدار ارضه وغؤوره في بطن الارض ولعلنا نحسن عملاً إذا نقلنا هنا شيئاً مما كتبه المهندس السيد حنا صلاح عن الغور في كتاب « فلسطين وتجديد حياتها » قال :

« من المشهور عند علماء الجيولوجيا ان الغور كان قديماً مساوياً للأُراضي المحاذية له في الارتفاع . وانهُ طرأَ على الارض انفساخ عظيم فانشقت من سهل البقاع الى البحر الاحمر وهوت الى اسفل إثر ذلك الانفساخ».

قال الدكتور بوست في كتابه « نبات سوريا وفلسطين والقطر المصري وبواديها » ما يأتي :

« وكما يفصل سهل البقاع بين لبنان والجبل الشرقي ، هكذا يفصل غور الاردن بين جبال فلسطين وجبال شرقي الاردن . وهو من اعظم غرائب الدنيا . ويبتدئ من بحيرة الحولة المنخفضة

٨٠ متراً عن سطح البحر وينحدر فجأة الى بحر طبريا المنخفض نحو مئتي متر عن سطح البحر المتوسط . ثم ينحدر تدريجياً الى بحر لوط المنخفض نحو اربعمئة متر عن سطح البحر ». وللغور اهمية كبرى في تاريخ فلسطين فالاردن في فلسطين نقيض النيل في مصر من حيث فائدته . إنّ انخفاض الاردن العظيم وارتفاع الارض عَلَى جانبيه كانا ولن يزالا من اكبر الموانع في استخدام مياهه للري بعكس النيل. عَلَى أن ذلك الانخفاض كان الحاجز الذي حفظ فلسطين الغربية من غارات قبائل البدو عَلَى مزروعاتهم

(آ) نهر الاردن (ومعناه المتدهور) او الشريعة

ومن مميزات الغور الاخرى انسياب نهر الاردن في وسطه . إن مخرج هذا النهر (وهو النهر الوحيد الذي استحق ان يسمى نهراً) يرجع الى جبل الشيخ وثلوجه . لا يخفى أنهُ يخرج من سفح هذا الجبل ينابيع كثيرة أهمها اربعة . وهذه تتحد وتكوّن معاً نهر الاردن في أعلى مجراه . وبعد قليل يتسع النهر في منخفض من الارض بحيث تتكوّن منهُ بحيرة الحولة

(ب) الحولة

ويحيط بالحولة أراضٍ منخفضة ومستنقعات يكثر فيها القصب. وينمو عند هذه البحيرة أيضاً الأرز لان الماء والحرارة هناك ملائمان لنموه . ثم إن هذه البحيرة تضيق وتتقلص عرضها فيرجع الأردن الى عرضه الأصلي ويتدهور بفائق السرعة وفارغ الصبر الى بحيرة طبريا . ويمرّ النهر فيما بين البحيرتين بجسر بنات يعقوب . وهو عَلَى الطريق الكائنة بين شمالي فلسطين و بين دمشق

(ج) بحيرة طبرية

ان الناظر من على التلال المشرفة عَلَى ذلك الوادي الموجودة فيه بحيرة طبرية ينشرح صدره بفضل ذلك المنظر الجميل وتلك المياه الزرقاء المتلألئة بانعكاس أشعة الشمس عليها . ومما يكسب هذه البحيرة جمالاً وإنعاشاً للنفس وجودها في مكان يشتد حرّه . ولذا كان ماؤها العذب وسمكها الطيب الوافر ونسيمها العليل داعيةً لتحويل ذلك الجحيم المنخفض عن سطح البحر الى نعيم . يبلغ طول بحيرة طبرية نحو عشرين كيلو متراً وعرض أوسع قسم منها اثني عشر كيلو متراً وانخفاضها عن سطح البحر مئتي متر . وكثيراً ما تهبّ

عليها الرياح فتحدث أنواء لا تتكافأ مع حجم البحيرة . وعَلَى شاطئها الغربي مدينة طبريا . والى الجنوب الغربي منها حمامات يخرج ماؤها من بطن الارض حاراً لوقوعها في منطقة بركانية . ومما يدل على ذلك دلالةً صريحة وجودُ الحجارة السوداء فيها وحواليها بكثرة .

وقد اشتهرت هذه البحيرة بالحوادث التاريخية التي وقعت بالقرب منها . فعلى شواطئها الجميلة علم السيد المسيح الناس وبشر بمبادئه . ومن صيادي سمكها اصطفى تلاميذه . ولا بدَّ أن يكون قد اكل من سمكها الحلو وركب القوارب والسفن التي كانت تمخر عبابها . والى الغرب من هذه البحيرة وعلى مسافة ليست ببعيدة عنها قرية « حطين » حيث جرت في سهلتها تلك المعركة العظمى الفاصلة التي أخرج بها صلاح الدين الصليبيين من فلسطين . ولو استنطقنا هذه البحيرة واستطلعناها رأيها فيما كانت عليه شواطئها في ماضيات الايام لقالت ان شواطئي كانت حافلة بالمدن والقرى . عَلَى أننا لا نرى الآن شيئاً قائماً عَلَى جوانبها سوى طبرية من الغرب وسمخ من الجنوب

(د) الاردن بين بحيرة طبرية والبحر الميت

يبلغ طول نهر الاردن من مكان خروجه من بحيرة طبرية الى مكان دخوله في البحر الميت مئةً واربعةَ كيلو مترات. ويتراوح عرضه بين ٣٠ و ٤٠ متراً بوجه الاجمال. ويختلف عمقهُ من متر الى ثلاثة أمتار او أربعة. وهو سريع الجريان عكر ينبت على ضفتيه القصب والشوك والاشجار . ولطلوع هذه الاشياء عَلَى جانبيه وعمق مجراه يختفي عن النظر فلا يراه المسافر عن بعد . وما يتراءى له أحياناً بانه النهر ليس إلا الأشجارَ التي تطلع عَلَى شاطئيه . واذا قابلنا الاردن ببعض أنهارٍ رأيناها تملكتنا الخيبة لتعكر مياهه وإحجام العطاش عن شربها وصعوبة الاستحمام فيها من جرى اوحاله وسرعة جريانه

ويفيض الاردن في الربيع عند ما تذوب الثلوج المتراكمة عَلَى جبل حرمون فيزداد عرضه ويزداد وحله . ويتعذر عَلَى المارّة اجتيازه الاَّ من جسوره الثلاثة وهي جسر بنات يعقوب المارُّ ذكره وجسر المجامع جنوبيّ بحيرة طبرية وجسر اللنبي تجاه اريحا. وتكثر تعاريجُ الاردن حتى يتراءى كالافعى التي تنساب بمنتهى السرعة في ذلك الوادي الجهنمي . وهو لا يصلح للملاحة لعدم عمقه

ولوجود الشلالات فيه · والى الآن لم تنتفع فلسطين بهذا النهر كما تنتفع بقية البلدان بانهارها فلا يُستعمل الاردن للريّ لانخفاضه عن الاراضي المجاورة له وعدم صلاح كثير من الاراضي القريبة منهُ للزراعة· ولا يستعمل للتجارة لعدم صلاحه للملاحة · فمركزه من حيث النفع في فلسطين عكس مركز النيل في مصر · وقد جرت العادة ان تُرى الانهار مزدانة ضفافها بالمدن الجميلة الزاهرة· فهـا دمشق قائمة عَلَى نهر بردى والقاهرة عَلَى نهر النيل ولندن عَلَى نهر التيمس وباريس عَلَى نهر السين ونيويورك على نهر الهدسون الخ · امـا الاردن فلا تُرى عليه قرية واحدة فضلاً عن المدن الكبرى الزاهية· نعم انه يوجد في الغور مدينتا بيسان واريحا الاَّ أنهما ليستا قائمتين عَلَى النهر مباشرة بل تبعدان عنهُ مسافة ليست بقليلة وليس لهما كبير شأن · وما ذلك الاَّ لشدة حرارة موقع الاردن · وحريٌّ بنا ان لا يغرب عن اذهاننا انهُ انما يسيل في بطن الارض وأحشائها لا على سطحها · وعَلَى فرض انَّ البحر المتوسط فكت قيوده وأُطلقت مياهه بحفرِ ترعةٍ من حيفا الى بحيرة طبرية لا يبقى غورٌ ولا أُردن ولا بحر ميت · ثم انهُ لو بنينا المدن عَلَى ضفاف الاردن لجعلت الحالة الصحية السكنى فيها أمراً شاقاً لكثرة المستنقعات والملاريا ناهيك بالحرّ الشديد الذي يصير السكان زنوجاً بعد ان كانوا من الجنس

الأبيض · هذا هو الاردن الذي لعب دوراً مهماً في تاريخ فلسطين وقام كسورٍ يحول بينها وبين البدو في الشرق · هذا هو الاردن الذي اعتمد فيه المسيح · وهذا هو النهر العكر الذي يؤمه السياح من كل أقطار العالم المتمدّن· عَلَى أنه من المؤسفات ان لا تكاد ترى سائحاً زار هذا النهر الاَّ تملكته الخيبة وأخذه الفشل لكثرة ما سمع وقرأ عن الاردن في الكتب الدينية التاريخية وفي الاغاني الدينية والاناشيد الادبية · قصده والأمل ملء صدره أن يرى نهراً جليل الشأن · فاذا به يرى ساقيةً غير جميلة يكثر فيها الوحل ولا تنعش النفس بالمناظر الجميلة التي يجتليها الزائر الواقف عَلَى ضفاف الانهار في اوربا او اميركا

(هـ) روافد الاردن او النهيرات التي تصب فيه

يصب في نهر الاردن روافد صغيرة كثيرة · غير ان اهمها اثنان من الشرق أولها اليرموق المشهور وهو الوادي والنهير الذي دخل منهُ العرب الى فلسطين · ومنبع اليرموق في حوران · يسير في هـذا الوادي الوعر الخط الحديدي الممدود بين حيفا ودمشق ويصبُّ اليرموق في نهر الاردن جنوبي بحيرة طبرية · واما النهر الثاني فهو الزرقاء وهو يصب في نهر الشريعة جنوبي مصب اليرموق

ولا بأس بذكر وادي الكات الذي يصب في الاردن بعد مروره باريحا

(و) البحر الميت او بحر لوط

لعله لا يوجد عَلَى وجه البسيطة مكانٌ يستحق الاسم « ميت » اكثر من البحر الميت . فإن هذا البحر ميتٌ بالحقيقة ولا حياة في كل ما يُحيط به . اذا زرت هذه البحرة رأيت الارض التي حولها لا ينبت فيها شيءٌ من الشجر أَو النبات . بل رأيتها أَرضاً حارة دلغانية مالحة قاحلة كبريتية تقشعر منها الابدان . ولا يعيش في البحر نفسه سمك ولا يوجد فيه ما له رائحة حياة

يبعد البحر عن اريحا ١٠ كيلو مترات . وطوله ٨٥ كيلومتراً وعرضه ١٥ كيلو متراً . أما عمقه فليس عَلَى وتيرةٍ واحدة الا أَن أشد اقسامه عمقاً يبلغ ٤٠٠ متر . واذا أَضفنا مقدار هذا العمق الى انخفاض سطح البحر الميت عن سطح البحر المتوسط وجدنا ان قعر البحر الميت ينخفض عن سطح البحر المتوسط ٨٠٠ متر. فتأَمل ما شئت في تلك الهوة

وماء هذه البحيرة مالحٌ ومرٌ لعدم خروج الماء منه وكثرة تبخره . فان تلك الحرارة الجهنمية تقوى عَلَى تبخير الحجارة فضلاً

عن الماء . ومن كثرة المواد المعدنية الصلبة في ماء البحر يغرق الانسان فيه باكثر صعوبة من غيره . وان مشى أَحد في مائه القريب من الشاطئ لم يمكنهُ الوقوف لأُن قوة الماء تقلب رجليه . ومن استحمَّ وجد نفسه بعد الخروج من الماء بقليل مكسواً بثوب من الملح . أما طعمه فمرٌ وكريهٌ للغاية . ويستدلُّ القارئ عَلَى حرارة تلك المنطقة من تمكن عدد من طلبة دار المعلمين من الاستحمام في البحر الميت في شهر كانون الاول دون ان يشعروا بشيء من البرد . ويكثر الكبريت والملح والكاز والبوتاس حول شواطئ البحر الميت

ولو استخرجت هذه المواد لعادت عَلَى فلسطين بالثروة الطائلة . ويصب في البحر الميت من الجهة الشرقية نهر الموجب ونهرُ الزرقاء ووادي الكرك .

والوان الصخور الكائنة عند الأَول متنوعة وغاية في الجمال . وتوجد عنده ايضاً الينابيع الحارة كالتي في طبرية وفي وادي اليرموق . وعَلَى هذه البحيرة باخرةٌ صغيرة لنقل الشعير وبعض المسافرين بين فلسطين والكرك .

خلاصة

الغور شقٌ عظيم وسببهُ انفساخٌ هائل جرى عَلَى وجه الارض

يوجد فيه كل بحيرات فلسطين وأهم أنهارها

طول بحيرة طبرية ٢٠ كيلومتراً وعرضها ١٢

بحيرة طبرية ملأى بالاسماك

وبالقرب منها ينابيع حارة

طول الاردن من بحيرة طبرية الى البحر الميت ١٠٤ كيلومترات

لا يصلح الاردن للملاحة لعدم عمقه وللشلالات التي فيه

يقوم عليه ٣ جسور – جسر بنات يعقوب – جسر المجامع – جسر اللنبي

أهم روافده اليرموق والزرقاء والسكات

ينخفض البحر الميت ٤٠٠ متر عن سطح البحر او نحو ١٢٠٠ متر عن القدس

البحر الميت أعمق بقعة على سطح الارض

طوله ٨٥ كيلو متراً وعرضه ١٥ كيلو متراً

تكثر حواليه المعادن مثل البوطاس والكبريت والملح الخ .

الغور خالٍ من السكان الحضريين ما عدا اريحا وبيسان لشدة حره

انه اخصب بقعة في فلسطين فإن القمح فيه يبلغ كتف الانسان

انه قسم من المنطقة الحارة بالرغم من كونه في بلاد واقعة في

المنطقة المعتدلة .

انه ينمو فيه القطن وقصب السكر والنخيل .

انه تكثر فيه الينابيع الحارة والآثار البركانية

وفي الختام انه لا مثيلَ له في هذه الدنيا

٥ – مناخ فلسطين

إنّ مناخ بلادنا وإن كانت صغيرة جداً هو مناخ قارة كبيرة . فان مناخَ المنطقة المتجمدة نجده عَلَى جبل الشيخ . ومناخَ المنطقة المعتدلة عَلَى جبال صفد ونابلس والقدس . ومناخ المنطقة الحارة في الغور . أَما العوامل التي تؤثر عَلَى مناخ فلسطين فهي الارتفاع والانخفاض والتعرّض إما لرياح البحر او لسموم البادية . ولا بدّ عند البحث في مناخ فلسطين من النظر اليه من ثلاثة وجوه :–

المطر

الرياح

الحرارة

(آ) المطر

يبتدئ نزول المطر في فلسطين في أواخر تشرين الاول .

ويتزل معظمه أثناء كانون الاول وكانون الثاني وشباط . على انه يتناقص في اذار وينتهي في منتصف نيسان . وتختلف كمية المطر الذي يسقط في فلسطين من سنةٍ الى سنة . بل يختلف سقوطه في السنة الواحدة وذلك بحسب الموقع . فان شمالي فلسطين ينال من المطر نصيباً أوفر . فالمطر في صفد أغزر منه في بئر السبع وما ذلك الاّ لبعد الواحدة عن الصحراء وقرب الثانية منها . وتعليل ذلك هو أن السحب لا تفرغ ما تحمله من البخار إلا إذا التقت برياح باردة . وهواء الجبال العالية باردٌ في حين أن ريحَ الصحراء حارٌّ جافٌّ . والمطرُ في السهل الساحلي والغور أقلُّ مما هو في الأماكن المرتفعة . ففي يافا مثلاً ينزل الثلج ولكنهُ يذوبُ قُبيلَ بلوغه سطحَ الارض من الحرارة . ويسقط المطر على الغور ولكن قسماً منهُ يتبخرّ قبل وصوله الى الارض

أما مجموع ما يقع من المطر في السنة فهو على وجه التقريب بين ٤٠ و ٩٠ سنتيمتراً . وإليك بعض الارقام الخاصة بمقادير المطر الساقطة في طائفة من المدائن الفلسطينية

غزة ٤٢ سنتيمتراً	القدس ٦٦ سنتيمتراً
يافا ٥١ «	الناصرة ٦٦،٥ «
حيفا ٦١ «	طبرية ٤٤ «

الخليل ٦٥ سنتيمتراً	اريحا ٢٠ سنتيمتراً

غيرُ خافٍ أن كميات المطر هذه ليست بقليلة . ولو خُزنت الأمطارُ الساقطة في فصل الشتاء واستعملت لريّ الأراضي أيام الربيع والصيف لأصبحت حاصلات فلسطين غير ما هي عليه الآن . على أن معظم أمطارنا تسقط على الجبال والسهول وتنحدر بسرعة إما الى البحر المتوسط أو الى البحر الميت بواسطة الأردن وروافده أو تتبخرّ عن سطح الارض

وينزل الثلج في فلسطين من سنة الى اخرى ولعلها تكون عند نزوله أشبه شيءٍ ببلادٍ اوربية أو أميركية واقعة في المنطقة الباردة، فان عمق الثلج فيها قد يبلغ ٩٠ سنتيمتراً أو متراً كاملاً . ويجدر بنا ان نشير الى الثلج الذي نزل سنة ١٩٢٠ فقد نزلت مقادير وافرة حتى هُدم كثيرٌ من الأبنية في فلسطين ولا سيما في القدس التي سُدّت طرقها ووقفت حركتها تماماً لعدم تمكن الأهلين من تعاطي أشغالهم . ولم يأتِ القرويون بالخضر وباقي الحاجيات اليها كجاري عاداتهم . ولقد دام الثلج مدة تربو على الاسبوع حتى اضطرّت الجنود البريطانية الى فتح الطرق كي ترجع الحالة الى ما كانت عليه

ويقع البرد أيضاً ويحدث البرقُ والرعد . ولا يخلو الشتاء من قليل من الجليد على الجبال ولو كان رقيقاً كالزجاج . ولعله لا يسمى

جليداً اذا قابلناه بجليد أنهار شمالي الولايات المتحدة وبحيراتها فانها تجمد ويبلغ عمق الماء المتجمد نحو متر حتى ان المركبات الثقيلة يمكنها قطع الانهار والبحيرات عَلَى الجليد. ولا بدّ قبل الفراغ من هذا القسم من ذكر شيء عن الندى في فلسطين . فهو يسقط بكثرة في ليالي الصيف ولسنا في حاجة الى ذكر منفعة الندى ورطوبته المقبولة في أيام الحرّ الشديد . وهنا لا يسعنا الاّ إبداء هذه الملاحظة وهي :

لا يظنن التلميذ ان كل الامطار في العالم مثل المطر الذي عندنا . ففي بعض اقسام اوربا واميركا ينزل المطر في الربيع والصيف وهذا سرّ اكتساء تلك الاقاليم بالحلل الخضراء في منتصف الصيف

(ب) الرياح

تهبّ معظم الرياح في فلسطين من جهتين الأولى جهة البحر المائي والثانية جهة البحر الرملي . أما رياح البحر فجالبة للحياة الينا في حين أن رياح البادية جالبةٌ للموت . إن رياح البحر هي التي تأتينا بالمطر الذي يروي ارضنا ويلين حقولنا ويهيئها لمحراث الفلاح بعد ان كانت جافة مشققة من جرى حرارة الشمس مدة نصف سنة وهذه الريح الغربية تملأ آبارنا وتزيد ماء ينابيعنا وتلطف من حدّة طقسنا فهي

تزوّدنا في الشتاء بالمطر وتنعش في الصيف نفوسنا بنسماتها العليلة . وريح البحر هذه تهبّ في الضحى وتبلغ اقصاها بعد الظهر . ثم تهدأ عند المساء اذ لا نحتاجها عندئذٍ لتنزيل درجة الحرارة بالصيف . وتهبّ في الشتاء ريحٌ من الجنوب الغربي كما أنه تهب في الصيف ريحٌ من الشمال الغربي . هذا هو البحر المائي مُعطي الحياة بمطره ونسيمه واسماكه وتجارتهِ . اما البحر الرملي (البادية) فتأتينا منهُ الريحُ الشرقية وكلنا يعلم حقّ العلم تأثير تلك الريح الجافة فهي تجفف شفاهنا وتذبل الانسان والحيوان والنبات . وتُعدّ أجسامنا لفتك الحميات . اما ميعاد هذه الريح الشرقية فهو الربيع والخريف

(ج) الحرارة

لا نقدر ان نصف حرارة فلسطين بكلمة واحدة لاختلافها . فحرارة أريحا ليست بحرارة رام الله . وحرارة غزة ليست بحرارة الخليل . وحرارة طبريا تختلف عن حرارة صفد . ولا يتعذر علينا ان ننتقل في ساعةٍ واحدة بواسطة الاوتوموبيل من المنطقة الحارّة الى المنطقة الباردة . أما الساحل فدافئ في الشتاء وطقسهُ جميلٌ للغاية يكثر فيه البرتقال اللذيذ وتملأ الزهورُ سهوله . وقلما يحتاج الناس الى النار في البيوت للتدفئة . عَلَى انه في الصيف حارّ رطب

وإذا سار الانسان بضعَ خطوات ابتلت البستهُ من كثرة العرق الذي يفرزه جسمه واضطرَّ الى تبديل ثيابه مراراً عديدة . نعم ان جسمه ينتعش بالاستحمام بماء البحر الا انه لا يكاد يلبس ثيابه حتى يعود الى ما كان عليه . وهذا الشرح ينطبق عَلَى عكا وحيفا ويافا وغزة

اما الجبال فباردة في الشتاء واقلُّ حرارة من الساحل في الصيف : وهواؤها اخف فلا يتضايق الناس من كثرة العرق تضايقهم في الساحل . اما الغور فهو منطقة مستقلة بنفسها لا مشابهة بينها وبين سائر أَقاليم فلسطين . فالشتاء في اريحا لا يعد شتاءً لأَن الطقس دافئ تنضج فيه البندورة وسواها من الخضر . وخلاصة القول ان مناخ فلسطين حسن وصحيّ . وحسبنا دليلاً عَلَى ذلك صحةُ الاهلين وشهادة الأَلمعي المستشرق الاستاذ جورج ادم سميث اذ قال : يندر ان نلقى في العالم باسره وطناً اشدَّ ملاءمةً للصحة من فلسطين

أَما معدلُ الحرارة السنوي في فلسطين فيتراوح بين ٦٢ و ٦٨ درجة فارنهيت او ما يقرب من ٢٠ سنتغراد

خلاصة

مناخ فلسطين بارد ومعتدل وحار

يبتدئ نزول المطر في أَواخر تشرين الاول وينتهي بانتهاء آذار

تختلف كمية المطر باختلاف المكان

معدل ما يهطل من المطر سنوياً يبلغ ٤٠ — ٩٠ سنتيمتراً

تنزل الثلوج من سنة الى اخرى

أَهم الرياح تهب من البحر ومن البادية

أَشدُّ الحرارة في الغور والساحل

الفصل الثانى

الحالة الزراعية

١- حاصلات الساحل

من البديهي أن حالة البلاد الجغرافية والطبيعية تؤثر كل التأثير عَلَى سكانها وحيواناتها ونباتاتها حتى وتاريخها · ولذا كان تنوُّع مناخ فلسطين داعيةً الى تنوع حاصلاتها · فالساحل الدافئ ينمو فيه شجر البرتقال · وأثمار البرتقال الشهية تحسب من أهم حاصلات فلسطين وصادراتها · والبساتين (البيارات) تكثر في يافا وما جاورها من المدن والقرى وفي غزة وما جاورها · وبالقرب من عكا والى الشمال الشرقي منها بساتين عديدة يملك معظمها السراسقة والسيد محمد العفيفي وتسقيها ينابيع مياه طبيعية · إلا ان برتقالها يختلف عن برتقال يافا شكلاً وطعماً · ولا يخفى أن من أشد ما يحتاج اليه شجر البرتقال الماء الوافر · ولذلك نرى الاهلين في يافا وغزة وما حولها او بينهما يحفر آباراً عميقة توصلاً الى الماء · ومن ثم يرفعون الماء بواسطة آلات يديرها زيت البترول وقد خربت اثناء الحرب الكبرى بيارات عديدة

في يافا لعدم وجود الـكاز · ثم ان الارض عَلَى الساحل رملية وحارّة ومناسبة لشجر البرتقال · ومن شاء ان يرى الفرق بين الموت والحياة او بين الصحراء والجنة فليذهب الى يافا وليزر بستاناً مكتظاً باشجار الليمون والبرتقال وكل انواع البقول والخضر ثم لينظرْ الى ارض رملية بجانبه لا ينبت فيها عشبةٌ واحدة · وتصدر مدينة يافا كميات وافرة من البرتقال الى مصر والاستانة غير ان معظمه يشحن الى انكلترا · وقد أنبأنا الشاعر السيد معروف الرصافي أن القوم في الاستانة يسمون البرتقال « يافا » مما يؤخذ منه ان هذه الكلمة اصبحت مرادفة لفاكهتها التي اشتهر امرها · وهذا ما أصدرته يافا من البرتقال في السنين الآتي ذكرها :

سنة	صندوق	القيمة بالجنيهات
١٩١١	٨٦٩٨٥٠	٢١٧٥٠٠
١٩١٢	١٤١٨٠٠٠	٢٨٣٦٠٠
١٩١٣	١٦٠٨٥٧٠	٢٩٧٧٠٠
١٩٢٠	٦٤٧٠٦٣	١٦٢٤٠٩
١٩٢١	٨٣٠٩٥٩	٢٠٠٤٧٥
١٩٢٢	١١٦٥٩٣٧	٣٠٦٥١٧

وينمو في الساحل ايضاً كثير من قصب السكر والملفوف

ه

والقرنبيط والفجل والجزر وكل انواع الخضر . ومن أشهر حاصلات السهل الساحلي البطيخ . وهو يستغل بكثرة فيه حتى انك تكاد ان لا ترى محطة من محطات الخط الحديدي الاّ تشهد فيها تلاً أخضر منه .

لا يخفى ان طولكرم ويافا وعكا تصدر منه كميات وافرة الى القطر المصري ودمشق وسوريا والاناضول والاستانة ويباع منه في معظم المدن الفلسطينية مقادير لا يستهان بها

ذكر صاحب الكرمل اثناء زيارته لطولكرم سنة ١٩٢٢ ان ايرادات البطيخ في مقاطعة طولكرم بلغت في السنة الماضية مئة وخمسين الف جنيه ومما يجدر ذكره ان البطيخ اذا روعيت الأصول الفنية في زراعته وتزبيده والقواعد التجارية في تنظيم إصداره كان منه موردُ رزقٍ للبلاد عظيم

ومن حاصلات السهل الساحلي ايضاً القمح والشعير والذرة والسمسم وقد اشتهرت غزة بانتاج الشعير وإصدار كميات طائلة الى اسواق العالم التجارية ولا سيما الى البلاد الانكليزية حيث يستعمل لصنع البيرا وإطعام الحيوانات وسواها . ولا يحق لنا ان نجتزئ بما ذكر عن شعير غزة بل يجمل بنا ان نذكر ما طالما رأيناه من تلال الشعير العاليات التي ينقلها من الداخل الى ميناء غزّة مئاتُ الجمال والحمير وتُعلي بناءها ظهور مئات الرجال (الحمالة) . ولا شيء أشبه

بها مما شاهدناه في الديار الفلسطينية كالتلال الثلاثة الاصطناعية التي رفعها بعض الفاتحين وهي في سهل عكا والى الشرق منها على مسافات قريبة جداً منها

نذكر جيداً ان البواخر التجارية التي ألقت مراسيها في بحر غزة سنة ١٩٠٦ كانت ٣٥ هذه جاءت في موسم تلك السنة فاغرة افواهها ولم تلبث ان امتلأت وعادت أدراجها . وكنت ترى في ميناء غزة في كل يوم عدداً من البواخر وملحقاتها مما يشبه أسطولاً صغيراً . ونذكر ان الصادر في تلك السنة بلغ ما يقرب من المليونين كيلة شعير

ثم انهُ يجب ان لا ننسى الفواكه والخضر التي تأتي القدس علَى أنواعها من يافا واللد والرملة . وتأتي غزة من بياراتها التي في ضواحيها والتي حواليها . وتأتي عكا من بساتين النهر وام الفرج والمزرعة والزيب والبهجة مثل المشمش والتوت والرمان والتفاح والخوخ واللوز والعنب والبندورة والكوسي والخيار الخ . ويعتني اليهود في مستعمراتهم بغرس الدوالي لعمل الخمر . فان في مستعمرة عيون قارة (ريشون زيون) معملاً للخمر يحسب اكبر معمل في سوريا بل ربما كان اكبر معمل في الشرق الادنى . زُرنا هذه المستعمرة فوجدنا النبيذ يملأ الآبار ويخرج منها بالمضخة . وهم يصرفون قسماً كبيراً من عنايتهم

بزرع شجر اللوز الذي يصلح له مناخ بلادنا

وربما اقترفنا ذنباً لا يغتفر ولا يغفره لنا إخواننا الغزيون اذا لم نأت عَلَى ذكر الجميز (الذي يعد من فصيلة التين) والترمس ونضعهما بين حاصلات السهل الساحلي . فالجميز يكثر في السهل والاهلون يأكلونه برغبة ولا سيما النوع المسمى (البلمي) وهو يباع بغزة صُبرةً لكثرته . وشجر الجميز كبير جميل ينفع الناس بثمره الذي يظهر اكثر من مرة في السنة وبظله وحطبه

ويكثر في الساحل الصَّبير وهو نافع جداً لسياج الكروم والبساتين وارخص من الاسلاك الشائكة . والتسييج به في السهول أسهل منه بالحجارة لعدم وجودها . وهذا يشاهد باجلى بيان في غزة وثمره مرغوبٌ فيه وبعضهم يفضله عَلَى التين . وقد صنع منهُ الاهلون دبساً مدة الحرب عَلَى انه ينبت ايضاً عَلَى الجبال ودليلنا صبير نابلس النامي عَلَى أحد الجبلين المحيطين بها . وهو الذُّ الصبر في فلسطين

ولم يبقَ علينا من حاصلات الساحل المهمة سوى التمر . فالنخيل كثير في غزة ودير البلح وخان يونس والعريش . وقد قضت الحرب على عدد ليس بقليل من نخيل غزة كما قضت عَلَى نفوسها وبيوتها

٢ — حاصلات الجبل

هذه حاصلات الساحل اما الجبل فيشترك مع الساحل في كثير من مزروعاته كالحنطة والشعير والذرة والعدس والفول والخضر . ويقابل الجميز والنخيل في الساحل التين والزيتون في الجبل . وهنا لا مندوحة لنا عن الافاضة في القول لأن الزيتون من أهم اشجار فلسطين لاعتبارات جمة

الزيتون

لا يتعذر علينا الاستغناء عن البرتقال . إنما تتعذَّر المعيشة في فلسطين بدون الزيتون . ان شجرة الزيتون مقدسة ومباركة . ويجدر في هذا المقام إيراد ما جاء في التوراة عن هذه الشجرة وهاك نصهُ « مرة ذهبت الاشجار لتمسح عليها ملكاً فقالت للزيتونة املكي علينا . فقالت لها الزيتونة أأترك دهني الذي به يكرمون الله والناس واذهب لكي املك عَلَى الاشجار » . وليس في امكاننا القاء اللوم عَلَى الزيتونة لرفضها التاج لاستغنائها عنه بتاجها الفعلي الحقيقي . إن الزيت من أهم اركان مؤونة الفلسطيني ولاسيما القروي فانه يأكله مع خبزه ويطبخ به طعامه ويعالج به جسمه اذا اعتل وينظف بالصابون

المصنوع منه ثيابه وجسمه . وكان (ولم يزل في القرى) ينير به بيته . وتستعمل نواته وقشره (الجفت) للوقود وخشبهُ للأدوات المزخرفة التي يباع منها للسياح شيء كثير . ويوقد حطب الزيتون للطبخ وللتدفئة ويعمل منه الفحم . ومن أشد المؤسفات ان الزيتون لم يُحظر عَلَى الفلاح قطعه وبيعه في الايام الماضية . وانه قطع منه شيء كثير في مدة الحرب الكبرى والتهمته قطر الخط الحديدي بدل الفحم الحجري . كما انه من أشد المبهجات ان نرى الاعتناء بالزيتون اليوم اشد وان نرى فكرة غرس الاشجار تتمشى في الأُمة وقادة الرأي يلهجون بها ويكثرون من الحث عليها . ومن اكبر مناصري هذه الفكرة السيد نجيب نصار صاحب «الكرمل» فقد نادى بها في كل بلد حلّ فيه في رحلته في فلسطين ووقف لها قسماً من جريدته حباً بترويجها . ومما يسطر بالفخر لادارة المعارف ترويج هذه الفكرة عينها وتعيين عيد سنوي لها تحتفل به في كل مدرسة من مدارسها . وقد عيدت عيدين سنويين للاشجار في طول البلاد وعرضها وزرعت آلافاً عديدة من الاشجار بواسطة مدارسها

ومما تثلج له الصدور أن الامة كلها هبت كرجل واحد اجابة لنداء نصار وعهدت على نفسها زرع ما يربو عَلَى نصف مليون غرسة

هذه السنة . وعينت اول شباط عيداً عاماً للاشجار في كل فلسطين . وقد كان للمجلس الاسلامي الأعلى القدح المعلى في تنشيط هذه الفكرة قولاً وفعلاً اذ تعهد بزرع ثلاثين الف غرسة هذه السنة .

إن من اعظم دعائم حياتنا الوطنية الاقتصادية الاعتناء بالزيتون وتحسين شأنه لأنهُ مورد رزق لا ينضب وفيهِ للبلاد ثروة طائلة بل هو لدى التحقيق مصرف الفلاح الذي يسحب منه كل ما يحتاج اليه . ولقد اصبحت كلمة «جرة الزيت» في اواسط فلسطين وجنوبها وكلمة «كيلة الزيت» في شماليها بمثابة العملة كالجنيه . وشجره لا يحمل في كل سنة وقد عزا ذلك بعضهم الى تكسير أغصانه عند قطفه وغيرهم الى قلة الامطار وغيرهم الى عدم تناسب قوى التذكير والتأنيث فيه . ولا بد للعلم من إصلاح هذا النقص في مستقبل الايام .

العنب

ويلي الزيتون في الاهمية الكرم (العنب) وهو يكثر غرسه في مقاطعتي القدس والخليل ويلائمه المناخ الجبلي كل الملاءمة وافخر انواع العنب في فلسطين الخليلي . وتكاد تتوقف حياة الخليل عليه كما

تتوقف حياة يافا عَلَى البرتقال وطول كرم على البطيخ · وقد أَجمع المزارعون في الشرق والغرب عَلَى أن دَخل كرم العنب بالنسبة الى التعب الذي يبذل في سبيل جعله منتجاً من زرع وحرث وقطف اكثر من دَخل غيره من المزروعات · وحبذا يوم فيه تصبح جبالنا وتلالنا العارية مما لا يصلح لزراعة الحبوب كاسية به فيكون لنا منه إذ ذاك مورد رزق لا يُستهان به · والعنب من اشهر الاثمار وأنفعها للصحة · ومنه يعمل الزبيب والدبس والملبن والمربى (طبيخ العنب)

اما التين فقد يسير مع العنب جنباً الى جنب فيؤكل اخضر ويابساً · والقطين وهو التين الذي تجففه الشمس بعد سطحه في المسطح ويقوم بجزء مهم من مؤونة الفلسطيني القروي · وينوب مع الزبيب عن الحلوى لدى طائفة عظيمة من الاهلين في فصل الشتاء · ولا يسعنا السكوت عن ذكر الرمان والنجاص والتفاح والخوخ والسفرجل والسويداء والخروب والمشمش والتوت والجوز واللوز · وصفوة القول ان فلسطين مشهورة باثمارها وفواكهها · لان موقعها ومناخها وكثرة الشمس فيها تساعد عَلَى نموّ الاشجار ونضجها · اذ من المسلَّم أن الاشجار التي يتفكه القوم باثمارها لا يلائمها الاقليم الذي يشتدّ برده وتكثر سحبه كانكلترا مثلاً · ولا الاقاليم الذي تشتد حرارته كمصر والعراق وجزيرة العرب

٣– حاصلات الغور

ولننزل الآن من المنطقة المعتدلة الى المنطقة الحارّة · من منطقة الزيتون والعنب الى منطقة الموز والنخيل والقطن · لان هذه الاشجار تنمو في الغور · ومن المعلوم أن زراعة القطن متأخرة في فلسطين غير انه يمكن تحسينها في ما يجاور اريحا وبيسان · وجديرٌ بالذكران وجود الخضر في مدينة القدس طول السنة ناجمٌ عن قربها من اريحا · فانه عندما ينتهي موسم البندورة والكوسى والباذنجان في قرى القدس يبتدئ في اريحا · وكأنَّ اريحا لا تعرف شتاء بل تعيش في جوّ صيفي عَلَى مدار السنة

خلاصة الحاصلات

تصدر يافا البرتقال وغزة الشعير وطول كرم البطيخ · تصدر مستعمرات اليهود الخمور واشهرها يأتي من عيون قاره

أهم حاصلات الجبل الزيت ويصنع منهُ الصابون في نابلس ويافا وحيفا

الجبل مشهور بعنبه ولا سيما الخليل ورام الله

الغور مشهور بحبوبه · وزراعة القطن فيه ممكنة

يوجد الموز والبرتقال في اريحا

٤ — الاشجار البرية وغير المثمرة

سبق لنا ان ذكرنا أنه لا يوجد الآن احراش في فلسطين. علَى ان هناك اشجاراً تعيد لنا ذكرى أحراشنا القديمة. وإليك أهم هذه الاشجار البرية:

١ — البلوط وهو يوجد علَى كل جبال فلسطين. وقد كاد أن يقضى عليه فيما مضى من جرى كثرة استعماله للوقود إما حطباً او فحماً. اما الآن فقد منعت الحكومة قطعه حباً بتزبيده وتكثير فائدته. ويستعمل قشر البلوط في الدباغ

٢ — الخروب: يكثر شجر الخروب في فلسطين وله حمل نخيار الشنبر حلو الطعم. ومن المعلوم انه لم يكن يؤبه له قبل الحرب. الا انه في غضونها عظم شأنه عند الخاص والعام. وصار دبسه مرغوباً فيه كل الرغبة اذ سدَّ شيئاً غير قليل من الفراغ الذي خلفه انقطاع السكر عنا. و يرتأي بعضهم جعل الخروب قسماً من طعام الخيل. ولعلها فكرة طيبة لأن الحيوان ينتفع من المادة الحلوة انتفاعَ الانسان بها

٣ — الصنوبر: وهو قليل الا انه ليس بريّ فقط فهو يزرع

وتوجه اليه عناية خاصة. ويتبع الصنوبر شجر السرو والحور الذي ينمو بالقرب من مجاري المياه

٤ — الكينا: وقد أُدخل موخراً الكينا «اليوكاليبتوس» وهو شجر سريع النمو ولذا يمتص مياه المستنقعات وفي الوقت عينه يسد شيئاً من احتياج البلاد الى الخشب والحطب

ومن الاشجار البرية السدر (الدوم) والسرّيس والزعرور

٥ — الدخان أو التبغ

أُدخل الدخان الى اوربا والشرق من أميركا. وتعلمت الجاليات الأوربية استعماله من هنود أميركا. روي أن السير ولتر راليه كان في أحد الأيام يدخن في غرفته فلما رأى الخادم الدخان يخرج من فم سيده وأنفه لأول مرّة أسرع بوعاء فيه ماء يبغي صبه عليه ظناً منه أن النار قد لعبت في جسم سيده. وكان الدخان محذوراً قانونياً في اول انتشاره حتى ان بعض سلاطين آل عثمان حكم بقطع انف المدخن. ولكن لم يلبث التبغ ان انتشر في سائر أقطار المعمور. وهو يزرع اليوم في فلسطين ولا سيما في النواحي التي في تربتها سماد في اوائل الشتاء. ثم يُقلع نباته الغض في اوائل نيسان و يزرع في الاراضي التي تصلح له وهي التي تكون قد تخللها السماد سنواتٍ عديدة وأصبح قسماً من

تربتها . ويقطف ورقه ثلاث مرات بعد زرعه بوقت يتراوح بين شهرين وثلاثة أشهر فيجفف ويباع أرطالاً وقناطير . وينقل عَلَى ظهور الخيل والجمال الى جهات دمشق ونابلس وغزة تهريباً .

قلنا تهريباً لأن زراعة الدخان كانت في زمن الحكومة السابقة محتكرة ومحصورة في إدارة حصر الدخان (الريجي) وهي شركة اجنبية اخذت هذا الامتياز من الدولة العثمانية ولم تلبث ان سيطرت عَلَى زراعة الدخان وبيعه . فلم تكن تسمح لأحد أن يزرعه الابرخصة وتحت شروط خاصة . وكانت تشدد النكير في بيعه (إلا ما كان مهرباً) واستعماله ولا سيما في المدن . ولم تكن تسمح الا باستعمال دخانها الخاص وتقاضي ما كانت تفرضه من الاثمان

اما الآن فقد أُلغي الحصر وسمح للاهالي ان يزرعوا منه ما شاؤوا وشاء اجتهادهم بلا شرط أو قيد البتة . وهذا مما يساعد البلاد ويحسن زراعتها وصناعتها . فالربح الذي كان يتسرب الى جيوب تلك الشركة الاجنبية يعود الآن الى الاهالي . ولما كان الدخان الصمصوني عَلَى جانب عظيم من الجودة والأناقة انتبه اليه مواطنونا وجربوا زراعته فنجحوا نجاحاً باهراً وجلبوا بذره . وهو يباع في محلات خاصة في حيفا ونابلس وجنين وطول كرم وبيسان وسعر الأوقية منه نصف ليرا مصرية . واننا نحبذ هذه الفكرة ونود الاكثار

من زرعه في البلاد مراعين تلك الاصول التي اكسبت الدخان الصمصوني تلك الشهرة الطائرة فنستغني عن جلب المقادير الطائلة من الخارج مما تبلغ قيمته سنوياً سبعماية الف ليرا فنوفر هذا المبلغ ونصدر الى الخارج ما هو مضاعف هذه القيمة عَلَى الاقل

خلاصة

دخل الدخان الى اوربا والشرق من اميركا

يزرع في تربة فلسطين السوداء ولاسيما في شماليها

احتكرته شركة « الريجي سابقاً » واما الان فزراعته حرة

٦ — حيوانات فلسطين الاليفة والبرية

الجمال والخيل والبغال والحمير والبقر والجاموس والغنم والضان والماعز والغزال والأرنب والذئب ونوع من النمر والخنزير البري والضبع والثعلب . وأهم حيوانات فلسطين الجمل والحصان والبغل والحمار والثور . فان هذه الخمسة تحمل الاثقال وتجر العربات وتحرث الارض . ومع ان التمدن الحديث قلل من قيمتها اذ صارت الغلال تأتي الآن من حوران مثلاً في قطار حديدي بدلاً من أن تأتي على قطار من الجمال، وإذ صرنا نسافر اليوم الى كل انحاء فلسطين

بالقطار او الاتوموبيل بدلاً من العربة او ركوب الخيل فنحن لا نستغني عن هذه الحيوانات اذ هي تذهب الى حيث يتعذر الذهاب عَلَى وسائل النقل العصرية . وهناك عددٌ كبير من البقر غير انه صغير الجسم هزيله إذا قوبل ببقر البلاد الاخرى . وليس السرُّ في صغر أجسام أبقارنا المناخ انما السر في عدم الاعتناء بها . ولذا تحتمت علينا العناية الخاصة بها وجلب النوع الكبير منه وزرع الفصفصة (alfalfa) وهو عشب نافع للبقر سهل زرعه في بلادنا وبقاؤه أخضرَ صيفاً وشتاء . إن انتفاعنا بالبقر يقوم معظمه باستعماله للحراثة وليس للأكل والحليب بخلاف الافرنج فانهم يأكلون لحوم البقر وحليبه وزبدته اكثر منا . على ان اعتمادنا في اللحم والحليب مرتكز معظمه عَلَى الغنم ضأنهِ ومعزاه . فالخروف والماعز حيوانان لا غنى لنا عنهما لانتفاعنا من لحمهما ولبنهما وزبدتهما وجلودهما وصوفهما وشعرهما وقرونهما . وتختلف خرافنا عن خراف البلاد الاروبية والاميركية بان لها الياتٍ وتلك ليس لها . ولا يخفى أن الغنم اكثر في الغور والساحل منه في الجبال وذلك لجودة المرعى فيهما

اما وحوشها الضارية فقليلة جداً لما هي عايه البلاد من قلة الأحراش . على ان التاريخ يؤكد لنا ان الوحوش البرية كثر وجودها في فلسطين أيام كانت الاحراش تغطي قسماً كبيراً منها . فالدب والأسد وُجدا فيها بكثرة . الاَّ أنه يوجد اليوم فيها الخنزير البري وهو يكثر في الغور والحولة وفيما بقي من الاحراش الصغيرة . ويوجد نوع من النمر فيها عَلَى جبل الكرمل وفي أقسام أُخرى . ومن وحوشها المفترسة الضبع وهو يأكل الأرنب . والثعلب وهو يتردَّد أحياناً الى المقابر يبحث فيها طلباً لشيء يأكله من مدفوناتها . وأبن آوى وهو كثير عندنا . والذئب وهو قليل

واجمل حيواناتنا البرية الغزال

خلاصة

حيوانات فلسطين هي : الجمال والخيل والبغال والحمير والخراف والبقر والغزال والارنب والذئب والضبع والثعلب

الوحوش الضارية قليلة لقلة الأحراش

٧— طيور فلسطين

ان الطيور الداجنة عندنا هي الدجاج والحمام والبط والاوز والحبش وهو يكثر بجوار غزة وعكا

واما غير الداجنة فهي الحجل (الشنار) والغراب والنسر والصقر والسنونو والحسون والعصفور الدوري والقنبرة

ويزورنا في اوائل الشتاء السماني وابو الحنّ وفي اواسط الصيف الفر

الفصل الثالث

حالة فلسطين الاقتصادية

إذا قابلنا فلسطين بمصر أو العراق أو السودان أو اوربا و اميركا ألفيناها فقيرة . وما ذلك الا لكثرة أراضيها الصخرية والرملية وقلة معادنها وأنهارها . وعدم تجدّد أهليها وسوء الحكم فيها في العصور الخوالي

لا مشاحة ان ثروة اية بلاد تتوقف عَلَى تربتها وأحراشها ومعادنها وأنهارها وموقعها الجغرافي ورقيّ سكانها ونشاطهم . وفلسطين كما أسلفنا ليست بذات ثروة طبيعية هائلة إلا أنها ليست كشبه الجزيرة . وليس بخافٍ أن فلسطين فيها مصادر للثروة . عَلَى أن اهلها يتعذر عليهم امتلاكها لعدم تجدّدهم واستعمالهم ما كان في العصور الوسطى من الآلات والأساليب . فالسهل الساحلي عَلَى أتمّ الخصب وجودة التربة إلا أنه مهمل وقد اكل الدهر وشرب عَلَى المحراث الذي يشق الآن أخاديدها وأتلامها التي يكاد عمقها ان لا يبلغ شبراً

وصفوة القول أن أدوات فلاحنا الزراعية قد تقادم عهدها

وتضاءل نفعها ولم تعد تسدّ الا بعض الحاجة سيما في أيام الضائقات المالية هذه والمكافحات الاقتصادية تنازعاً عَلَى البقاء . وليس الغور بأقلّ خصباً فإن زراعة القطن وقصب السكر تعود بخيرٍ عظيم عَلَى من يُفادون في باديء الأمر ويُقبلون عَلَى تلك البقاع يستغلونها فلا يلبثون أن يستخرجوا كنوزها ويصلحوا من شأنهم الاقتصادي . وهناك معادن حول البحر الميت لو استخرجت لحسنت كثيراً في اقتصاديات البلاد . ومما يفتّ في عضد الفلاح الفلسطيني سذاجتهُ التي لا يتحامى معها الاستدانة ولو بلغ الربا أقصى درجاته

وخلاصة الكلام اننا لا نعدم الأسس او القواعد التي تصير فلسطين في الحقيقة بلاداً زراعية تقوم بحاجات اهلها بل وتصدر شيئاً من محصولاتها الى الخارج . ولا بد لبلوغ ذلك من الأمور الآتية :—

(آ) اتخاذ المتهذبين الزراعة مهنة واحترام الفلاحة

(ب) جلب الآلات الحديثة للحراثة والدراسة واستخراج الزيوت الخ .

(ج) درس الزراعة درساً فنياً

(د) مساعدة الحكومة للفلاح وانقاذه من مخالب المداين لذي يسلبه جميع ما تملك يداه من جرى الفوائد الفاحشة

١ — معادن فلسطين

اذا قابلنا فلسطين بما سواها من البلدان وجدنا أن معادنها لا تكاد تذكر . ولعلّ عدم الاهتمام باستخراجها والانتفاع بها قلل من اهميتها لدينا . عَلَى أن هناك شيئاً لا يخلو ذكره من فائدة :

(١) الملح : من أهم المعادن في فلسطين ملح البحر الميت . ومن العجب ان ربع ماء هذا البحر ملح . اما طريقة استخراجه فبسيطة وهي التبخير . وجديرٌ بالذكر أن سكان القسم الشمالي من فلسطين انتفعوا كثيراً مدة الحرب الكبرى باستخراج الملح من خليج عكا . وهم لولا الاضطرار لما استخرجوه فكنت تراهم يذهبون الى ذلك الخليج زرافات ووحداناً كل يوم ويأتون باحمال الرمل المملوء بالملح ويستخرجونه بواسطة النار

(٢) زيت الكاز : عُرف قبيلَ الحرب أنه يوجد كاز جنوبي البحر الميت . ولذا جاءت شركة ستاندرد اويل الاميركية وشرعت تتهيأ لاستخراجه إلا ان الحرب غلت يدها واوقفت كل حركة . وقد استأنفت تلك الشركة عملها الآن عَلَى مقربة من خرنوب .

(٣) البوتاس : يقال ان فلسطين أغنى بلاد العالم فيه .

وهو يوجد حول البحر الميت

(٤) الفوصفات : توجد منه مقادير وافرة في فلسطين الغربية والشرقية

(٥) البيتومين (القار) : وهو يوجد حول مقام النبي موسى والسلط ووادي القنيطرة وصفد و وادي اليرموك و بيت لحم . ويظن بعضهم ان النوع الجيد منه يصلح للوقود وغير الجيد للاسفلت

المياه المعدنية

وربما ناسب ان نذكر بعد المعادن المياه المعدنية في فلسطين. وهي توجد في اقسام مختلفة من البلاد منها : شرقي بحيرة طبرية (أم قيس) والحمة وضفتا اليرموك والموجب ولكن أهمها حمام طبريا التي اشتهر امرها في زمن الرومانيين. وهي واقعة الى الجنوب من طبريا وعلى بعد كيلو مترين منها . ويرجع تاريخ تأسيسها الى اوائل العصر المسيحي حينما علم بمنافعها هيرودس انتيباس باني طبريا . ومن ذلك الحين اخذت اهميتها تزداد شيئاً فشيئاً . وآخر من اصلح بناياتها القديمة واوجدها على شكلها الحاضر ابرهيم باشا سنة ١٨٣٣ . اما هذه المياه المعدنية فدرجة حرارتها ٦٢ سنتغراد مما يدل أصرح دلالة على وجود نيران متأججة داخل الجبال القريبة منها . وهذه المياه المعدنية في فلسطين

تشفي من امراض الجلد والكلى والروماتزم (العصبي) والناس يتقاطرون افواجاً افواجاً الى طبريا في موسم الاستحمام وهو زمن الربيع. ودخل هذه الحمامات لا يقل عن ثلاثة آلاف ليرا سنوياً

٢ — الصناعة

ليست فلسطين ببلادٍ صناعية لقلة ما فيها من المعادن والوقود. إن الصناعة تحتاج الى حديد تصنع منه الآلات الحديدية. والآلات هذه تحتاج الى فحم أو حطب أو زيت البترول . وهذه المواد مفقودة وليس لنا منها شيء . اللهم إلا إذا وجدنا مقادير وافرة من زيت البترول حول بحيرة لوط فإن وجوده يدعو الى تحسين شؤوننا الصناعية

وزد على ذلك ان العقل الشرقي عقلٌ شعري وفلسفي يميل الى الخيال والفلسفة والادب والدين فقد خدم الشرقي العالم ولا يزال يخدمه بكتبه المقدّسة وتعاليمه السامية وبأنبيائه ورسله خدمات جلى تصغر عندها خدمات أحدث الاختراعات وأعظمها على أنه مع كل ذلك لم يولد مخترعاً . فعقولنا ليست ميكانيكية والصناعة تفتقر الى ميكانيكيات . وتقتصر الصناعة في فلسطين على مصنوعات معدودة يتم معظمها باليد ولا نرى منها إلا كيات

محدودة :

(آ) ومن أهم صناعاتنا الصابون وهو يعمل في نابلس (وقد اشتهرت فيه) ويافا واللد وحيفا والقدس ورام الله ويصدر الى مصروسوريا

(ب) والصدف وقد اشتهرت بيت لحم في صنعه · ولسكانها ذوق سليم وتفنن خاصّ في حفر المواد الصدفية ونقشها كالمسابح والصلبان والدبابيس وكثير من أدوات الزخرف والزينة · ويصدر من هذه الكماليات كميات طائلة الى امريكا الشمالية والجنوبية وبعض الأقاليم الأوربية · ومما يضمن رواجها كونها من بيت لحم محل ولادة المسيح ومن الأراضي المقدسة أرض الانبياء والرسل

(ج) ولا بدّ لنا من القول أن مجدل غزة فيها ما يقرب من خمسمئة نوْل لنسج الاقمشة القطنية والحريرية · ومن هذه الأقمشة المجدلية تتخذ القرويات معظم ملابسهن ولا سيما في مقاطعة غزة · ومنها يتخذ بعضهم أقمشة للفراش وأغطية للمناضد والموائد وستائر للنوافذ

(د) ويصنع في القدس شيءٌ من خشب الزيتون للسياح والزوّار مثل العلب الصغيرة والمحابر والاقلام والجمال والمسابح وأطرُ (براويز) الصور

(هـ) ويصنع في الخليل الزجاج · ولهذا الزجاج مخزنان خاصان يبيعه وراء كنيسة القيامة بالقدس · وتدبغ في الخليل الجلود · وتصنع في الناصرة أفضل السكاكين الاهلية على انواعها وأدوات أخرى حديدية

(و) ويصنع في غزّة الفخار بكثرة وهي مشهورة في فخارها الذي يباع في كل أنحاء فلسطين ويفضل سواه لعدّة اعتبارات

(ز) وتقوم النساء الفلسطينيات باعمال كثيرة من التطريز وشغل الابرة · واشهر الاماكن في عمل التطريز الجميل بيت لحم ورام الله · واشتهرت النساء الناصريات بعمل كميات وافرة من شغل الابرة · وتصدر هذه المطرّزات وأعمال الابرة الى اميركا

(ح) وفي القدس معمل بدور اخوان لعمل السكاير وهو يشغل عدداً كبيراً من الوطنيين ويوجد معمل آخر للسكاير وهو معمل الريجي او ادارة حصر الدخان القديمة

هذه نظرة إجمالية في الصناعة في فلسطين وهي تكاد لدى التحقيق أن لا تستحق هذا الاسم اذا فهمنا بالصناعة المعنى المتداول في اوربا واميركا واليابان · ويبدو لنا عجزنا الصناعي وحاجتنا الشديدة الى الصنائع إذا تحرّينا ملابسنا وفحصناها من قمة الرأس الى أسفل القدم · ولا أظننا نسينا ما قاست فلسطين أيام الحرب الكبرى

من قلة وجود الصنائع فيها واتكالها عَلَى أوربا

خلاصة

فلسطين ليست بيلاد صناعية لعدم وجود الفحم والحديد فيها غير ان أهم صناعاتنا البسيطة هي :

الصابون في نابلس ويافا واللد

الصدف في بيت لحم

الاقمشة المنسوجة في المجدل

مصنوعات خشب الزيتون في القدس

الزجاج ودباغة الجلود في الخليل

الفخار في غزة . والحصر في قضاء بني صعب وجنين واكياس الشعر في اللد وصفد

السكاكين عَلَى انواعها في الناصرة

التطريز وشغل الابرة في بيت لحم والناصرة ورام الله وبيت جالا

٣- التجارة

ان معظم التجارة في فلسطين محلية داخلية أي انها محصورة في بلادنا فقط . ومن المؤسفات اننا نشتري ونستورد وقلما نبيع ونصدر .

ولا مراء ان حالة الانسان الذي يشتري اكثر مما يبيع لهي حالة غير راضية من الوجهة التجارية . فنحن نشتري معظم ملابسنا القطنية والصوفية والكتانية والحريرية . ونشتري موادّ البناء كلها ما عدا الحجارة والكلس والتراب والماء . ونستورد الحديد والخشب والزجاج والدهان والآلات باجمعها. أضف الى ذلك المواد اللازمة للوقود كزيت البترول للطبخ والتدفئة والفحم الحجري لقطر السكك الحديدية والموادّ الغذائية كالأرز والسكر والبن والسردين الخ . والموادّ الكمالية كالآلات الموسيقية والمشروبات الروحية والتبغ والروائح العطرية والصابون المطيب . وصفوة القول اننا نقطن في بلاد تتكل عَلَى غيرها من الوجهة الاقتصادية . وليس بخاف أننا نشتري هذه البضائع من اوربا واميركا عن طريق مصر . ونملأ جيوب الاوربيين والمصريين . فان صاحب المعمل يربح الارباح الطائلة وبواخره تتقاضى عَلَى هـذه البضائع أجوراً باهظة . واما الوكيل المصري او الاجنبي فيأتيه ربحه من التاجر المحلي . فلا تصل البضائع الى الشاري الا وقد بلغت اسعارها السماء . وعَلَى هـذا الاسلوب تخرج أموالنا من جيوبنا وتتسرب الى جيوب الاجانب

وليس امامنا اذا اردنا استرجاع الاموال الى جيوبنا الاّ ان

نبيع الاجانب بضائعنا وحاصلاتنا و نربح منهم

اننا لا نصدر اليهم الاّ البر تقال (الى انكلترا والاستانة ومصر) والصابون والبطيخ والزيت والحبوب والمصنوعات الصدفيـة والمطرّزات . ولكننا إذا قابلنا هذه الاشياء بالمواد التي تتدفق علينا من الخارج وجدناها طفيفة . وهذا جدول في اهم صادراتنا ووارداتنا

جدول

في اهم واردات وصادرات فلسطين

لسنة ١٩٢٠ — ١٩٢١

الواردات	القيمة بالجنيهات	الصادرات	القيمة بالجنيهات
المواد القطنية	٦٧٩،٠٥٥	البر تقال	٢٠٠،٤٧٥
السكر	٤٠٣،١٧٢	الصابون	١٣٢،١٦٩
الطحين	٢٥٥،٦٠٦	البطيخ	٦٤،٠٠٨
الفحم الحجري	٢٨٩،٨٢٢	الحمص	٣٦،٢٩٠
الارز	١٤١،٧٦٩	قمردين	٣٦،٠٠٥
الكاز	١٧٣،٩٢١	الترمس	٢١،٧٨٥
الالبسة	١٥٩،٠١٨	الفصوليا	١٢،٥٠٩
المواد الحديدية	١٦٢،١٢٠	الخمر	٥٠،٤٠٩
الاخشاب	١٣٤،٦٤٤		
التبغ	١٥٥،٤٥٦		
	٢،٦٥٤،٥٨٣		٥٥٣،٦٥٠

ويظهر من هذا اننا نبيع ما تبلغ قيمته نصف مليون جنيه ونشتري ما تبلغ قيمته مليونين جنيه ونصف . اي ان مصروفنا اكثر من مدخولنا بخمس مرات وهذه حالة تؤدي الى الافلاس لا محالة

هذا اذا اخذنا اهم الواردات فقط غير اننا اذا حسبنا كل الواردات نجد حالتنا الاقتصادية اسوأ جداً فاننا نشتري ثمانية اضعاف ما نبيع .

ويسرنا ان البلاد عرفت حرج الموقف الاقتصادي وتسعى الآن بكل قواها لتحسين الحال

ومما يساعد على التوازن بين دخلنا وخرجنا الأمور الآتية :

١— المهاجرون الى اميركا

٢— السياح

٣— مرسليات الأجانب

٤ — المهاجرة الى اميركا : بدأت المهاجرة من بيت لحم في الربع الأخير من القرن التاسع عشر اي منذ نحو سنة ١٨٨٠ وكان المسبب لها سوء الحالة الاقتصادية وقلة الأعمال في فلسطين الخ . فتوجه المهاجرون الى الولايات المتحدة والمكسيك وجمهوريات اميركا الجنوبيه ونجحوا في المهجر وبعثوا بمبالغ من النقود كنا نعتدّها شيئاً عظيماً . وقد احتذى مثالهم اهل بيت جالا ورام الله ولم تلبث المهاجرة

ان أخذت تشتد حتى أنه لم تبق بلدة في فلسطين الا واتصل بها اخبار المهاجرة وذهبها . فتمشت فكرة المهاجرة في البلاد من اقصاها الى اقصاها وقد هاجر من فلسطين الى مصر والسودان وغير ذلك من الأقاليم الأوربية . ولنا الآن من الفلسطينيين في اميركا وغيرها من الأقاليم ما يربو علَى خمسين الفاً اكثرهم من المسيحيين .

ومن الغريب أن عدداً ليس بقليل من رجالنا لا يتعاطون عملاً بل ينتظرون الحوالات التي تأتيهم من ذويهم في اميركا

وهذه المهاجرة تقلل الايدي العاملة فيما بيننا الا انها تكسب البلاد مالاً جزيلاً . ومن رغب في الوقوف علَى تأثير المهاجرة على فلسطين مادياً واجتماعياً بأجلى بيان فليزر بيت لحم ورام الله وبيت جالا

٥ — السياح في فلسطين

شرع الزوّار والحجاج يزورون القدس وفلسطين في القرن الثالث او الرابع بعد المسيح . وكثر عددهم في العصور التالية بحيث صار مجيءُ الزوّار وسوء معاملة السلجوقيين لهم أحدَ الاسباب في إيقاد نار الحروب الصليبية

وفي عصرنا الحاضر تأتينا سياح من اميركا وانكلترا وفرنسا

وألمانيا وباقي الممالك الأوروبية افواجاً . ومجيء السياح نافع لبلادنا لأنه يصلح من شأن ميزانيتنا فالاميركان مثلاً يردون الينا المال الذي يأخذونه منا لقاء أثمان الاتوموبيلات والاحذية وأقلام الحبر وآلات التصوير وغير ذلك مما نشتريه منهم

إن السائح يدفع مبالغ طائلة من الدراهم للفنادق وقطر السكة الحديدية والاتوموبيلات والساقة والتجار والتراجمة ويحمل معه لاصدقائه اشياء كثيرة كتذكار من الارض المقدسة . وقد قدم فلسطين في الموسم الاخير ما يربو عَلَى خمسة الاف سائح . وكان يزور فلسطين قبل الحرب الكبرى جماهير عديدة من الروس غير ان هذا السيل العرم انقطع بعد الحرب . ويقدر ما يجيء فلسطين في هذه السنة من السياح الاميركيين والاوربيين بثمانية آلاف سائح

٦- المرسليات

تأتي اموال كثيرة لمدارس المرسليات والاديرة ومستشفياتها من اوربا واميركا . عَلَى أنه حان الوقت الذي يجب فيه عَلَى البلاد ان تقوم هي وحدها بمدارسها ومستشفياتها ودور

أيتامها وكل معاهدها العلمية ومؤسساتها الخيرية . كفى بفلسطين مد يدها الى الأجنبي واتكالها عليه في تعليم بنيها وبناتها وتنشئتهم تنشئة لا تقوم بكل حاجات البلاد الحقيقية . وكفانا الذهاب الى المستشفى الاجنبي لانه مجاناً . ان قبولنا هذه الخدمات المجانية يصغر نفوسنا ويبقينا اتكاليين

خلاصة

معظم تجارتنا محلية

وارداتنا اكثر من صادراتنا وهذا سبب فقرنا

تذهب اموالنا الى جيوب الاجانب لاننا نشتري منهم اكثر حاجياتنا.

مما يساعدنا عَلَى الموازنة بين مدخولنا ومصروفنا الامور الآتية :-

(آ) الدراهم التي تردنا من مهاجرينا في اميركا واوربا ومصر والسودان

(ب) السياح الذين يزورون بلادنا من سنة الى سنة ويتركون لنا قسطاً وافراً من المال

(ج) اموال الاجانب التي تأتي الى المرسليات والاديرة والمعاهد الخيرية

٧- وسائل النقل

من اهم المؤثرات على حياتنا الاقتصادية المواصلات وسنبحث فيما يلي في طرق النقل في فلسطين

١- الخطوط الحديدية :

يبلغ طول الخطوط الحديدية في فلسطين نحو ست مئة كيلو متر واليك اقسامها :

الخط العريض	كيلومتر
من رفح الى حيفا	٢١٢،٥
من يافا – القدس	٨٧
من رفح – بير السبع	٩٥،٥
من لد – صرفند	٧ وثلثان
من كفر جنس الى محجر بيت نبالا	٣ "
من رأس العين الى ملبس	٦،٥

الخط الضيق	كيلومتر
من حيفا الى عكا	٢٢،٢٥
من حيفا – الحمة	٩٥ وثلث
من عفولة الى نابلس الى طولكرم	٨٠

إن كل الخطوط العريضة مُدّت إما اثناء الاحتلال البريطاني او بعده . وخط يافا – القدس الضيق الذي كان في الوجود قبل الحرب حوّله الانكليز خطاً عريضاً سنة ١٩١٨ م . وكان هذا الخط اول خط حديدي مُدّ في فلسطين. وقد قامت بمدّه شركة افرنسية شرعت فيه سنة ١٨٩٢ واكملته سنة ١٨٩٨ . وقد منحت الدولة العثمانية هذا الامتياز لتلك الشركة على شرط ان تستلمه منها بعد انقضاء ٩٩ سنة . والمفهوم ان حكومة فلسطين تتخابر مع اولي الامر وتبحث معهم في أمر التعويض على تلك الشركة . ومدّ بعد ذلك الخط الحجازي من دمشق الى المدينة المنورة وأنشئ فرع له يمتدّ من درعا الى حيفا ومن هذه الى عكا . ومن العفولة في مرج ابن عامر الى نابلس وبئر السبع وقد خرّبه الاحتلال البريطاني . ومن المعلوم أن الخط العريض مدّه الجيش البريطاني ما بين سنة ١٩١٦ – ١٩١٩

ثم ان الخط الذي يصل فلسطين بمصر مهم جداً لنا لأنه يسهل التجارة بينهما . فيشحن البطيخ بمنتهى السهولة من طول كرم واللد ومن عدة محلات في السهل الساحلي الى القاهرة او الأسكندرية . ويصدر البرتقال عَلَى هذه الطريقة . وقد سهل هذا الخط نقل البضائع من مصر الينا ونقل الركاب والبريد ناهيك من تسهيله قدوم السياح الى فلسطين في الاوقات التي يتعذر عليهم الوصول اليها بحراً من جرى سوء الطقس وشدة الأنواء مما يجعل رسوّ البواخر امراً مستحيلاً . وكم من مرة مرت البواخر ببضائعها وركابها وبريدها بيافا ولم تجسر عَلَى الرسوّ في ميناها لشدة انوائها وتلاطم الامواج في بحرها الهائج . وهذا الأمر كان يعود علينا بخسائر اقتصادية فادحة . أما الآن وقد أُنشئ هذا الخط بيننا وبين مصر فقد تحسنت الحالة كثيراً من هذه الوجهة

وللخط الكائن بين حيفا ودرعا أهمية كبرى لأنه ينقل على الخط حبوب حوران وبضائع الشام والبضائع الأجنبية التي ترد ميناء حيفا . والذي نراه ان ادارة السكة الحديدية آخذة في تحسين شأن الخطوط والمحطات والقطر عموماً . وأن أعظم محطة في فلسطين هي محطة اللد حيث تلتقي القطر القادمة من مصر وحيفا ويافا والقدس . عَلَى أن الاجور التي تتقاضاها عَلَى الراكب في القطار

اليوم لا تزال عالية . فانها تتقاضى ٥ مليمات لكل كيلومتر في الدرجة الثالثة و٨ مليمات في الدرجة الثانية و١٢ مليماً في الدرجة الاولى

وبهذه المناسبة نقول أن الاوتوموبيل اصبح يزاحم القطار ويأخذ قسماً كبيراً من شغله . وما ذلك الا لتفوّقه عليه في الرخص والسرعة والملاءمة للمسافر فأُجرة الاتومبيل من القدس الى يافا تعادل أُجرة القطار بينهما في الدرجة الثالثة . ومدة السير فيه بينهما تتراوح بين ساعة ونصف وساعتين في حين أن السفر في القطار بين تينك المدينتين يستغرق ثلاث ساعات ونصف . هذا فضلاً عن ان الاتومبيل يذهب في كل ساعة من النهار والقطار لا يسير إلاَّ في أوقات معلومة . وجديرٌ بالذكر ان الاتوموبيلات اليوم تذرع فلسطين من بئر السبع الى صفد فهي قد فتحت أَبواب فلسطين وقربت مقاطعاتها ووحدّتها

خلاصة

يبلغ طول الخطوط الحديدية في فلسطين نحو : ٦٠٠ كيلومتر

الخطوط نوعان عريضة وضيقة

مُدّت الخطوط العريضة إما اثناء الاحتلال البريطاني او بعده

مدّ أول خط حديدي في فلسطين سنة ١٨٩٢

ان الخطوط الحديدية سهلت مواصلاتنا مع مصر وسوريا وحسنت تجارتنا

يزاحم الاوتوموبيل القطار لغلاء اجرة الثاني وملاءمة الاول

(ب) طرق العربات

تتصل أمهات مدن فلسطين بطرق عربات معبدة . وأهم هذه الطرق هي التي تخرق فلسطين من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب . فتصل هذه عكا وحيفا وصفد وطبرية والناصرة وجنين بنابلس والقدس والخليل وبئر السبع . وهناك طرق أخرى تقطع البلاد من الغرب الى الشرق . منها الطريق التي تبدأ من يافا الى الرملة فباب الواد فالقدس فاريحا . ومنها الطريق التي تبدأ من حيفا الى الناصرة فطبريا . ولقد عظمت أهمية الطرق في هذه الأيام لكثرة استعمال اوتومبيلات الركوب والنقل . غير أن حياتها أمست قصيرة وذلك من جرى سير الاتومبيلات عليها ولا سيما اوتومبيلات النقل الضخمة التي تحمل في بطونها القناطير . وهذا مدعاة لترميم الحكومة لهذه الطرق ترميماً مستمراً . ولا بدّ من القول ان الحكومة السابقة هي التي أنشأت هذه الطرق قبل الحرب أو في خلالها وأن

الحكومة الحاضرة قد حسنت فيها تحسينا يذكر . أما انواع الطرق فهي كما يأتي :

١ - طرق معبدة ذات ٥ امتار
٢ - 〃 〃 〃 ٣،٧٥ 〃
٣ - 〃 〃 〃 جسور
٤ - 〃 غير معبدة ولا جسور عليها إلا عند اللزوم

مسافات الطرق في فلسطين

تنبيه للمعلم : لما كنا في بدء نهضة اقتصادية وكانت معرفة الأبعاد بين المدن والقرى من اهم ما ينبغي ان نُلمّ به حرصاً عَلى هذه النهضة وتوسيعاً لنطاقها وتفادياً للوقت الذي أصبحت ثوانيه التبر عينه في هذه الايام التي صارت فيها الوسائل النقلية تمكننا من قطع البلاد باجمعها في بضع ساعات لزمنا حتماً ان نتعلم المسافات بين المكان والآخر . ناهيك من ان معرفة المسافات ولا سيما بين القرى تساعدنا عَلى التثبت من تحقق مواقعها عَلى الخريطة

ولا بد من الفات النظر الى حقيقة هامة وهي وجوب تعلم التلامذة لهذه الابعاد والتكلم عنها « بالكيلومتر » وليس بالميل او الساعة . فاذا أُلقي هذا السؤال « كم تبعد بيت لحم عن القدس ؟ »

أُجيب « ٨ كيلومترات لا « ساعة ونصف » ولا « عَلَى مقربة من القدس » وغير ذلك من الاجوبة المطاطة · لان قياس المسافات بالساعة لا يعوَّل عليه اذ المسافة محدودة · واما الوقت الذي يُستغرق في قطعها فيتوقف عَلَى وسائل النقل · فاذا سار الانسان مشياً عَلَى الاقدام قطع ٥ او ٦ كيلومترات في الساعة · واذا ركب حصاناً فربما قطع ٨ كيلومترات في الساعة · واذا سار في الاتومبيل نهب الارض وقطع ٤٠ كيلومتراً في الساعة · فاذا قلنا « كيلومتر » كنا قد اجبنا إجابة محدودة لا التباس فيها · فالكيلومتر ١٠٠٠ لا غير وهو اسهل ايضاً من الميل

وننشر هنا هذه المسافات عَلَى الصورة التي اخذناها من ادارة الاشغال

القدس

طريق نابلس	من القدس الى	رام الله	١٦ كيلومتر
		نابلس	٦٧
		جنين	١١١
		الناصرة	١٤٢
		حيفا	١٧٧،٥
		طبرية	١٧٤
		الجاعونه	١٩٨
		صفد	٢٠٨،٥
		سمخ	١٨٦
طريق يافا	من القدس الى	قلونية	٧،٣٦
		ابو غوش	١٤،٥
		باب الواد	٢٤
		اللطرون	٣٠
		اللد	٤٧
		يافا	٦٦

طريق اريحا	من القدس الى	العازرية	٥ كيلومتر
		اريحا	٣٧
		البحر الميت	٤٠
		جسر اللنبي	٤٤٫٨
طريق الخليل	من القدس الى	بيت لحم	٨
		برك سليمان	١٣
		برك العروب	٢٠٫٤
		الخليل	٣٦
		الظاهرية	٥٧
		بئر السبع	٨٤

يافا

	من يافا الى	القدس	٦٦ كيلومتر
		ملبس	١٥
		عيون قاره	١٥٫٥
		الرمله	٢١٫٥
		اللطرون	٣٦
	من الرملة الى	مجدل يابا	٢٠
	من اللطرون الى	قرنة ابي حارث	١٦
	〃 〃 〃	غزة	٥٤
	من غزة الى	المجدل	٢٢٫٥
	〃 〃 〃	خان يونس	٣٠

نابلس الى القدس	نابلس الى	القدس	٦٧ كيلومتر
		بلاطة	٣
		حوارة	١١
		يتمة	١٦
		خان اللبن	٢٤
طريق نابلس – طولكرم	نابلس الى	دير شرف	٩
		عنبتا	١٨
		طول كرم	٢٩
		قلقيلية	٤٧
		جلجيلية	٥١

طريق نابلس – جنين – عفولة	نابلس الى	سبسطيه	١٠ كيلومتر
		برقة	١٦
		سيلة الظهر	١٩
		جنين	٤٤
		خروبة	٤٧٫٥
		زرعين	٥٤
		عفولة	٦١
		بيسان	٧٦

قضاء جنين

	جنين الى	القدس	١١١ كيلومتر
		محطة العفولة	١٧
		الناصرة	٣١
		حيفا (عن طريق الناصرة)	٦٦٫٥
		نابلس	٤٤

اللواء الشمالي

الطريق	من	الى	المسافة
طريق حيفا — الناصرة	حيفا الى	القدس	١٧٧٫٥ كيلومتر
		بلد الشيخ	٦
		جاسور	٨
		جلمه	١٣
		عسفيا	١٤
		حارثية	١٥
		شيخ بريك	١٨
		جيدا	٢١٫٥
		ام العمد	٢٣
		بيت لحم	٢٥
		جباتا	٢٧٫٥
		معلول	٢٨٫٥
		نحلال	٢٩٫٥
		مجيدل	٣١
		يافا	٣٥
		الناصرة	٣٧٫٥

الطريق	من	الى	المسافة
طريق الناصرة — عفولة — بيسان	الناصرة الى	تل عدس	١١ كيلومتر
		عفولة	١٤
		بلفورية	١٤
		مرخافغيا	١٥
		عين حارود	٢٣٫٥
		شطة	٢٨
		بيسان	٤١
طريق الناصرة — طبرية	الناصرة الى	الرينه	٤٫٥
		كفر كنا	٩
		سجره	١٧
		لوبية	٢٠٫٥
		مسحة	٢٥
		مصفاة	٢٨
		ية	٢٩٫٥
		طبرية	٣٢٫٥

طريق طبرية — الجاعونة	طبرية الى	مجدل	٧
		الجاعونة	٢٤
		صفد	٣٤
		محنايم	٢٧٫٥
		جسر بنات يعقوب	٣٣٫٥
		المطلة	٦٠
طريق طبرية — سمخ — بيسان	طبرية الى	كناروت	٨
		جسر دجانية	١٠
		سمخ	١١٫٥
		مناحمية	١٤٫٥
		جسر صاغر	١٨٫٥
		جسر المجامع	٢٠٫٥
		بيسان	٣٧٫٥

طريق حيفا — عكا	عكا الى	المزرعة	٩	كيلومتر
		كفر ياسيف	١١	
		البروة	١٣	
		جولس	١٣	
		يركا	١٣	
		شفا عمرو	١٧	
		الزيب	١٧	
		مجد الكروم	٢٠	
		البعنة	٢٢	
		راس الناقورة	٢٢	
		ترشيحه	٢٤	
		معليا	٢٦	
		البقيعه	٢٩	
		الرامة	٣٢	
		بيت حسن	٣٥	

	حيفا الى	عكا	١٥
		شفا عمرو	١٦
		طمرا	٢٣
خط حيفا — الخضيرة	حيفا الى	الطيره	١٣
		عثليت	٢٠
		طنطورة	٣١
		زمارين	٣٧
		قيسارية	٥٠
		الخضيرة	٥٦

(ج) البواخر

لقد قلّ الاقبال في هذه الأيام عَلَى البواخر التي تمخر البحر عَلَى السواحل الفلسطينية والسورية وذلك اولاً لارتفاع أُجورها وثانياً لمزاحمة الخط الحديدي والاوتومبيلات لها. فالركاب والبضائع التي كانت تجيء يافا من مصر بحراً يأْتي كثير منها اليوم في قطر السكة الحديدية. وقد كثرت الخضر التي تأْتينا من مصر لسهولة نقلها . وأصبح إصدار البطيخ والعنب والبرتقال اسهل علينا الآن مما كان قبل مد ذلك الخط

ان الذين كانوا يودون السفر من القدس او يافا او حيفا الى بيروت كانوا يسافرون بحراً . اما اليوم فقلما يذهب احد الى حيفا او بيروت او مصر بالبحر . اذ لا يتعذّر عَلَى المسافر ان يقوم من القدس الى بيروت في الاتومبيل في يوم واحد . وبأُجرة اقلّ من اجرة الباخرة دون ان يقاسي المشقات الملازمة لسفر البحر كالقوارب والبحارة والدوار والحجر الصحي (الكارنتينا) عَلَى انه توجد بعض الشركات التجارية التي لها في فلسطين أعمال وعمال . واليك بعضها فيما يأْتي :—

١ — المساجري ماريتيم

وهي شركة افرنسية تسير بواخرها بين مرسيليا ومصر وفلسطين وسوريا

٢ — لويد تريستينو

وهي شركة ايطالية تمخر عباب البحر بين ايطاليا ومرافئ الساحل الشرقي من البحر المتوسط

٣ — البواخر الخديوية

وهي شركة انكليزية تقوم بالنقل في الشرق الأدنى

وهناك شركة افرنسية تسمى فابر وهي تصل فلسطين باميركا رأساً . وشركة يونانية بين فلسطين واميركا ايضاً . هذا عدا شركات أخرى تشتغل في النقل اكثر مما تهتم بالركاب

(د) الطيارات

لا بد وان يكون قد شاهد تلامذة القسم الجنوبي من فلسطين الطيارات التي تطير فوق رؤوسنا . وهي أشدّ الوسائل النقلية سرعة . فإن البريد يأتينا من العراق في يوم واحد في حين انه لو اتانا على

حسب الوسائل القديمة لاستغرق ذلك شهراً من الزمن . أما طريق هذا البريد الجوي فيبتدئ من القاهرة . ومحطته في فلسطين الرملة وفي شرقي الاردن عمان . ومن هناك تقوم الى بغداد

هذه هي طرق المواصلات المنظمة والحديثة في فلسطين غير ان قسماً ليس بقليل من الاهلين لا يزالون ينقلون بضائعهم وخضرهم عَلَى ظهور حيواناتهم كالجمال والخيل والبغال والحمير التي لا يستغنى عنها في كل حال ولا سيما في الأماكن الجبلية حيث يتعذر سير العربات . ثم إن من أركان الحياة الاقتصادية في فلسطين البريد والتلغراف والتلفون . اذ لا مراء في ان التجارة تعرقل اذا لم تتوفر هذه الوسائل

(ه) البريد

في فلسطين احدى وثلاثون دائرة للبوستة . ومما يرسل في البوستة خلا الرسائل والصحف الرزم (طرودة) والحوالات المالية . وأجرة الرسالة ٥ مليمات داخل فلسطين و ١٣ مليماً خارجها . وجدير بالذكر إلغاء البوستات الأجنبية كالنمساوية والفرنساوية والالمانية والروسية . وقد وجدت هذه في فلسطين قبل الحرب العامة . اما البريد الجوي الى العراق فيذهب مرة في كل اسبوعين . والاجرة

فيه ١٣ مليماً وهي الأُجرة الاعتيادية مضافاً اليها ٢٥ مليماً . ولا بد من الكتابة عَلَى الظرف « البريد الجوي »

(و) التلغراف

في كل من امهات المدن الفلسطينية دائرة تلغراف . وهذه تنقل البرقيات ليلاً كما تنقلها نهاراً . أما أُجرة الرسالة البرقية فهي خمسة قروش لعشر كلمات في فلسطين . وثمانية قروش لثمان كلمات الى سوريا ومصر . و٣٥ مليماً للكلمة الواحدة الى انكلترا . وترسل تلغرافات لاسلكية من فلسطين بواسطة القاهرة

(ز) التلفون

التلفون كالأوتومبيل شيء جديد في فلسطين . وهما أُبنا الحرب والاحتلال . ولا تخفى فائدة التلفون العظمى لترويج التجارة في البلاد . فإن التاجر يستطيع ان يتكلم من يافا الى القدس كما يتكلم اثنان تضمهما حجرةٌ واحدة . وقد انتشر استعمال التلفون في فلسطين بين التجار ناهيك من كثرة استعماله في دوائر الحكومة باسرها . وهي في الحقيقة فائدة تقدَّر كل التقدير اذ أصبح سهلاً عَلَى التاجر الصفدي مثلاً ان يخابر وهو في مخزنه وكيله في حيفا ويعطيه التعليمات

اللازمة لشحن بضائعه . اما عدد التلفونات في فلسطين فيربو عَلَى ١٣٠٠ ومجموع طول اسلاك التلغراف والتلفون يقرب من ١٣٠٠ كيلومتر

٨ — العملة والمقاييس والمكاييل

مما سهل المعاملات التجارية استعمال العملة المصرية السهله عوضاً عن العملة التركية الصعبة . فالجنيه المصري هو ١٠٠ قرش او ١٠٠٠ مليم . والقرش ١٠ مليمات . وهو يسهل الحساب على البائع والشاري . ويسهل تعليم الحساب في المدارس . واذا اردت دليلاً فقابل ذلك بالمجيدي في الزمن السابق فانه كان يساوي ٢٣ قرشاً في القدس و٤٧ قرشاً في غزة و٢٥ قرشاً في نابلس و٢٦ قرشاً في يافا والناصرة . ويا ليتنا نتبع النظام العشري في مقاييسنا وعياراتنا ايضاً . اذ المتر افضل من الذراع لانه محدود ومقسم بانتظام والكيلو اوفق من الرطل لأن العمل بكسر الكيلو اسهل من العمل بكسر الرطل . ولا سيما وهناك رطل شامي وهو أقتان اي ٨٠٠ درهم وهو يستعمل في شمالي فلسطين . ورطل مدني وهو ١٢ اوقية او ٩٠٠ درهم ويزيد عَلَى الرطل الشامي اوقية وثلث وهو يستعمل في اواسط فلسطين وجنوبيها . ورطل « برّاوي » وهو يتراوح بين ١٤ و ١٨ اوقية . وقد انتبه عقلاء الانكليز والأميركان الى

هذا الامر واخذوا يحثون اليوم أقوامهم عَلَى الاقلاع عن مقاييسهم وعياراتهم الصعبة واتخاذ النظام العشري بديلاً لها. فان الكيلومتر اوفق من الميل لان الاول ١٠٠٠ متر ولذا كان أخذ نصفه أو ربعه أو خمسه اوعشره الخ سهلاً جداً . والمتر افضل من اليارد . والسنتيمتر افضل من البوصة والقدم

٩- المساومة (الفصيله)

نذكر في ختام بحثنا في حياتنا الاقتصادية في فلسطين المساومة وهي ما يدعوها العامة « بالفصيلة » . يتخذ كثيرون هذه المسألة عدّة لهم في بيعهم وشرائهم . عَلَى انها ليست في الحقيقة سوى ضياع وقت — والوقت يجب أن نقتصد فيه لانه أثمن من الذهب - فهي مزعجة لكل من المتساومين ولا جدوى منها . لأن البائع اذا رأى الشاري يميل الى السوم ضاعف اسعاره وربح منه في الختام . اذ لا يعقل أن يبيع سلعه بخسارة . وحبذا يوم فيه يتفق التجار والأهلون على الغاء هذه العادة الذميمة فانهم بعملهم هذا يحسنون الشؤون التجارية ويقتصدون قسماً كبيراً من الوقت ناهيك من الاقتصاد في أصواتهم وقوتهم والدلالة كل الدلالة عَلَى الرقي الخلقي وفهم معنى الحياة

خلاصة

وسائل النقل في فلسطين هي :

(آ) الخطوط الحديدية

(ب) العربات والاوتوموبيلات والحيوانات

(ج) البواخر

(د) الطيارات

(هـ) البريد

(و) التلغراف والتلفون

نظام عملتنا الآن اسهل من العملة السابقة

نحتاج الى تنظيم وتوحيد مقاييسنا ومكاييلنا باستعمال المتر والكيلو

الفصيلة عادة ذميمة تضيع الوقت وتزعج البائع والشاري بلا فائدة

الفصل الرابع

أقسام فلسطين الادارية

قسمت فلسطين قديماً الى ثلاثة أقسام وهي :—

آ— اليهودية وهو القسم الجنوبي

ب— السامرة وهو القسم الأوسط

ج— الجليل وهو القسم الشمالي

وقسمها الرومان الى ثلاثة اقسام وهي :—

آ— فلسطين الأولى وعاصمتها قيسارية

ب— فلسطين الثانية وعاصمتها بيسان

ج— فلسطين الثالثة وعاصمتها بطرا

وقسمها العرب الى قسمين وسموا كلاً منهما جنداً وهما :—

آ— جند الأردن وعاصمته طبرية — ودخل تحت هذا الجند الغور كله

ب— جند فلسطين وعاصمته الرملة — ودخل تحت هذا الجند معظم فلسطين الحالية

وفي زمن الاتراك كان الجزء الجنوبي او « متصرفية القدس »

قسماً ادارياً يتبع الاستانة مباشرة . وما بقي منها وهو متصرفيتا نابلس وعكا كان ملتحقاً بولاية بيروت . وكان شرقي الاردن ملتحقاً بولاية سوريا . اما اقسام فلسطين الادارية الحالية فهي :

١— اللواء الجنوبي . ومركزه غزة

٢— لواء القدس ويافا . ومركزه القدس

٣— لواء السامرة . ومركزه نابلس

٤— اللواء الشمالي . ومركزه حيفا

ويقسم كل لواء الى اقضية على الأسلوب الآتي

١— اللواء الجنوبي : غزة — المجدل — بئر السبع — الخليل (وليافا امتياز اشبه شيء باستقلال اداري)

٣— لواء السامرة : نابلس — طولكرم — جنين — بيسان

٤— اللواء الشمالي : حيفا — عكا — زمارين — الناصرة — طبرية — صفد

اللواء الجنوبي

ينقسم هذا اللواء الى قسمين : جبلي وهو قضاء الخليل . وسهل رملي وهو ما بقي . وفي اللواء كله من السكان ٢٠٠،٩٢٠ (*)

ويمتاز الأول بزراعة الكرم وصناعة الزجاج والثاني بزراعة

(*) نورد كل الارقام من احصاءات الحكومة

الشعير والحياكة وصناعة الفخار . وكلٌّ من هاتين الزراعتين ومن هذه الصناعات من أهم مصادر الرزق في البلاد إلا أنها كلها في حاجة ماسة الى الترقية وتكثير الانتاج . وقد هبطت اسعار الشعير الغزي في اسواق انكلترا لمسابقة الشعير الاميركي له . ولا يمكننا مباراة اميركا وسواها في الشعير وغيره ما لم نسعَ في كثرة الانتاج بالطرق الغربية الحديثة . ان اراضي القسم السهلي من اللواء الجنوبي واسعة جداً ومخصبة وربما بلغت ثلث اراضي فلسطين . الا انها في بعض السنين تجدب لانحباس المطر عنها . وقد أثر هذا الأمر عَلَى اقتصاديات البلاد فلم يسع القوم في السنوات العشر الاخيرة قبل الحرب الا الرحيل وهجر مسقط رأسهم الى بعض الأقاليم الفلسطينية واستيطانها . وقد جاءت الحرب الكبرى على البلاد ضغثاً عَلَى إبالة . ففرقتهم ايدي سبا وحملتهم من مشاق الهجرة وألم النقص في السكان ما لم يتحمله اقليم فلسطيني آخر . حتى اننا صرنا نشاهد غزيين في كل بلد من البلدان الفلسطينية تقريباً

وربما كان هذا اللواء الجنوبي افقر الألوية الفلسطينية وأقلها علماً . إلا أن رجاله أشداء كبار الاجسام ولا سيما القيسية . ويرتإي بعض البحاثين أن اصل هذه القبيلة الفلسطينية عربي ويقولون ان اصل دولة الرعاة المشهورة هو من الفلسطينيين العرب . ويذهب سواهم

الى أنهم من الكفتوريين الذين قدموا اليها من كريت كما قدمنا

غزّة

ان هذه المدينة وان لم تكن مركز اللواء جغرافياً الا انها مركزه ادارياً . وذلك لخصب تربتها وكثرة سكانها واختراق الخط الحديدي (الواصل فلسطين بمصر) لها

اما موقع غزة الجغرافي فقد كان ولا يزال في منتهى الأهمية لأنها واقعة في بقعة خصيبة ترويها المياه الكثيرة . ولأنها ميناء ولو كانت تبعد نحو ٤ كيلو مترات عن البحر . ولأنها واقعة عَلَى طريق قديم بين مصر والشام مرّ عليه الملايين من الجنود والقوافل التجارية . فهي مفتاح فلسطين بل سوريا جمعاء من الجهة المصرية ومفتاح مصر من الجهة الفلسطينية . وكثيراً ما اتخذها الفاتحون مركزاً لجيوشهم في فتح البلادين

وفي الامكان جعل غزة الآن ميناء مهمة تصدر منها حاصلات هذا اللواء وذلك باعادة بناء اسكلتها وبناء الطريق القائمة بينها وبين البحر التي بالرغم عن زرع الاشجار قبل الحرب وبعدها عَلَى جانبيها لصد هجمات الرمال الثائرة لا تزال معالمها تزداد طمساً . فاذا بنيت الاسكلة والطريق بناءً فنياً متقناً وأُدنيت محطة السكة الحديدية منها

لم يقف شيء في سبيل اقتصاديات هذا الاقليم الغني بأراضيه وحاصلاته

اما عدد سكانها فقد كان يقدّر قبل الحرب بما يقرب من ٣٥ الفاً الا ان الحرب الكبرى كادت تقضي عليها ان اكراه الاهلين عَلَى الهجرة ومقاساتهم لضروب أهوالها وإطلاق المدافع نيرانها عليها براً وبحراً واخذ الجيش التركي لأبوابها وسقوفها واثاثها للاستحكامات فتت في عضد هذه المدينة العامرة وهبطت بها من الاوج الى الحضيض . فأمسى عدد نفوسها بموجب احصاء الحكومة ١٧،٤٨٠ وهم من حيث المذهب

١٦،٧٢٢ مسلمون

٧٠١ مسيحيون

٥٤ يهود

٣ متاولة

وهي اليوم آخذة في استرداد شيء من حياتها الاقتصادية العجيبة التي سبقت لها قبل الحرب . وكان معدّل ما يدخلها سنوياً من محصول الشعير حينذاك مليون كيلة (الكيلة ٢٠ كيلو) . وبدأ الغزيون يرممون ما تهدّم من بيوتهم . وقد عوّض عَلَى بعض الذين خرب الجيش البريطاني املاكهم وبدأ الاهلون يحرصون عَلَى غابة الزيتون

القديم الملاصقة لها وامتنعوا عن احتطاب شجرها . وفيها مدرستان للمعارف الواحدة للذكور والاخرى للإناث ومدارس اخرى اهلية وخصوصية . وفيها مستشفى متقن لإحدى المرسليات الانكليزية ومستشفى للحكومة

وربما أفادنا ذكر شيء من تاريخ هذه المدينة الحافلة بالحوادث الهامة . كان هذا البلد عريقاً جداً في القدم وأهمّ المدن الفلسطينية في الأيام الغابرة . وفيه هلك شمشون الجبار المشهور بقوته وله فيها مقام تجاه المدرسة الاميرية يدعى « بأبي العزم » وفيه لاقى الاسكندر الاهوال غير انه ظهر عليه في هجوم كان في طليعته وأصابته ضربة كادت تودي به . ففتحه وقتل من سكانه ١٠،٠٠٠ نفس وباع من بقي عبيداً . ويقال انه كان بين الجيوش الغزية جنود من العرب . وقد تعاقب عليها بعض ملوك مصر وسوريا . وكان فيها ثمانية هياكل وثنية هدمها الاسقف برفيريوس وبنى عَلَى انقاضها كنيسة عظيمة حوّلها العرب عند فتحهم لها في سنة ٦٣٤ م جامعاً يدعى الآن بالجامع الكبير وأضاف اليه عمر بن الخطاب جناحاً من الجهة الجنوبية . وقد تهدّم منه قسم من جرى قنابل الحرب الكبرى . ويقال ايضاً ان هذه المدينة ازدهت بالعلم حتى أمّ مدارسها الطلبة من مصر وبلاد اليونان . وخرج منها مدرسون لتينك البلادين

وتدعى هذه المدينة بغزة هاشم لوجود قبر هاشم بن عبد مناف (ابي جد النبي) فيها · وقد بنى آل الحسيني الغزيين على هذا الضريح جامعاً عظيماً · قال مطرود بن كعب الخزاعي

وهاشم في ضريح وسط بلقعة
تسفي الرياح عليه بين غزّات

وفيها ولد الإمام الشافعي · وأسر عمر بن الخطاب في الجاهلية لأنها كانت طريق الحجاز · ولها قلعة صغيرة ومقبرة صغيرة خاصة بامراء آل رضوان

ثم ان نابليون وابرهيم باشا وغيرهما من كبار القواد قدّروا ما لغزة من المكانة ولموقعها من الاهمية واحتلوها

تنبيه : نحبذ تعلم الولد لاسماء قرى قضائه وزيارتها ورسم خارطة لها بنفسه وبمساعدة المعلم ان امكن

جدول في قرى غزة

رفح	دير سنيد
عبسان	نجد
بني سهيلا	سمسم
خان يونس	برير

دير البلح	حليقات
محرمة	كوكبة
كونخة	بيت طيما
هوج	جيّة
جباليا	بربره
نزله	بيت جرجا
بيت لاهيا	بيت حانون
هربيا	دمره

ويبلغ عدد سكان قضاء غزة ٧٢،٠٩٥

ونذكر شيئاً عن خان يونس لانها اهم هذه القرى

خان يونس

خان يونس آخر بلدة علَى حدود فلسطين الجنوبية · وتكاد تكون قسماً من الصحراء لو لا المياه التي فيها والتي تسقي كرومها وبساتينها ذات الفواكه الحسنة · وهي واقعة علَى الطريق السلطاني القديم شأن غزة والعريش · ويمرّ الخط الحديدي بها ولكن علَى بعدٍ قليل منها · ويسعى اهلها الآن في اقناع الحكومة وحملها علَى تقريب المحطة من البلد · واننا نتمنى لهم النجاح في مسعاهم هذا لما ينجم عنه من

المنفعة المشتركة . وينمو في هذه البلدة النخيل واللوز لملاءمة المناخ والتربة لهما

وفي خان يونس مدرسة للمعارف وجامع وبلدية . وقد اهتم المواطنون فيها ببناء مدرسة تمّ افتتاحها في أوائل سنة ١٩٢٣ ومعظم اعمال القوم فيها الفلاحة والتجارة مع قبائل البدو المجاورة لها

اما سكانها فعددهم ٣،٨٩٠ وكلهم مسلمون ما عدا ٢٣ مسيحياً ويهودياً واحداً

وفي هذه البلدة قلعة بنيت كما بنيت شقيقتاها قلعة غزة وقلعة راس العين لحماية الحجاج القادمين من مصر الى الشام قبل حفر ترعة السويس .

بئر السبع

بئر السبع بلدة اسمها قديم جداً في التاريخ يرجع الى عهد ابرهيم الخليل . وسبب وجود هذه البلدة الآبار التي كانت فيها . وهي واقعة عَلَى طرف الصحراء في أرض مخصبة عَلَى الحد الجنوبي لفلسطين

وليس بخافٍ ان « بئر السبع » اليوم مدينة جديدة بناها الاتراك سنة ١٩٠٩ عَلَى طراز حديث حتى انها اصبحت بانتظامها واتساع

شوارعها لا تضاهيها مدينة في فلسطين وسوريا فهي من هذه الوجهة اكثر شبهاً بالمدن الاوربية والاميركية منها بالمدن الفلسطينية . وكان في النية عند تجديدها إدارة شؤون بدو تلك الناحية ونقلهم من طور البداوة الى طور الحضارة . لقد زرنا هذه المدينة سنة ١٩٠٥ ثم زرناها سنة ١٩٢٢ فالفينا ان هذه ليست بتلك . إذ وطئت اقدامنا شارعاً جميلاً ومزروعاً عَلَى جانبيه الاشجار وعرضه عشرون متراً . وقد تفرّع منه شوارع أخرى متقاطعة وفي رأس هذا الشارع شيدت دار للحكومة فخيمة تكتنفها الأشجار من كل جانب . ويقابلها جامع جميل محكم الصنع ومدرسة كانت زراعية . وهي اكبر بناية مدرسية أميرية رأيناها بفلسطين . وقد أنشئت خصيصاً لرياضة ابناء البدو في مبادئ الزراعة وحملهم عَلَى اتخاذ الفلاحة مهنة لهم .

وفي هذه العمارة الكبيرة مدرستان أبتدائيتان للحكومة احداهما للذكور والأخرى للأناث وفي المدينة ايضاً مدرسة لاحدى مرسليات الاميركان ومستشفى للحكومة

وسكان منطقة السبع بدو رحل . غير ان معظم سكان المدينة اتوا اليها من غزة والمجدل والخليل والقدس وغير ذلك من البلدان المجاورة لها . وهم يتجرون مع الاعراب بالحبوب والسمن والحيوانات. ويبيعونهم لقاء ذلك البضائع والاقمشة اللازمة لهم . واليك عددهم

الحالي فيما يلي :—

مسلمون	٢٠١٢
مسيحيون	٢٣٥
يهود	٩٨
دروز	١١

وفي بئر السبع محطة للخط الحديدي الذي كان يمتد الى بئر السبع من وادي الصرار . وهي اليوم محطة الخط الحديدي الذي يصل بئر السبع برفح الواقعة عَلَى خط حيفا — القنطرة . وفيها ايضاً محطة لفرقة الهجانة . وهي مؤلفة من ٥٠ رجلاً من الجاندرمة ولكل فرد هجين يركبه في التجول عَلَى حدود فلسطين الجنوبية والشرقية صداً لغارات البدو وقطعاً لدابر السلب والنهب

وقد لعبت السبع دوراً مهماً في الحرب الكبرى . اذ اتخذها الاتراك والالمان قاعدة لهجومهم عَلَى قنال السويس . وكانت محطتها ملأى بالجنود والذخائر والمؤن والعدد الحربية . وهي اول محل مهم في فلسطين أخذه البريطانيون تحت قيادة الجنرال اللنبي إذ بسقوطها سقطت غزة

ثم انه لا توجد قرى حول السبع بل هناك عشائر بدوية تسكن

الخيام تقدّر الحكومة عددهم بِ ٢٥ الفاً ويقدّرهم سواها بما يقرب من سبعين الفاً . واكبر هذه العشائر التياها والطرابين والعزازمة والحناجرة والجبارات . ومدار معيشة هؤلاء عَلَى زراعة الشعير والاعتناء بالمواشي . ومما يجدر ذكره هنا وجود تسع مدارس اميرية لهذه القبائل . ولا مندوحة للمعلم والمدرسة من اتباع القبيلة الى حيث تنتقل طلباً للمرعى والماء

ولا بدّ من ذكر أمرين يتعلق كل منهما بالآخر كل التعلق . وهما :—

(١) ان هذه البلدة ليس لها أراضٍ كغيرها من البلدان . فانه عندما بناها الاتراك بنوها كمدينة تجارية فقط ولم يخصصوا لها شيئاً من الاراضي . والاراضي التي حولها تملكها القبائل

(٢) ان احتباس المطر عن السبع ليس بالأمر غير المألوف ولذا كان لا مفرّ من غرس الاشجار وإقصاء المحل عنها . وهذا لا يتأتى الا اذا خُصص قسم من الارض لسكان البلدة . فاذا غرسوا هم والبلدان المتاخمة كغزة والخليل والمجدل والكرك احتذى العربان مثالهم وتحسنت بالنتيجة حالة المطر

وسكان قضاء بئر السبع يبلغ عددهم ٧٥٬٢٥٤

المجدل

تقع هذه البلدة الى الشمال من غزة وعلى بعد نحو ٢٠ كيلومتراً منها . وهي كغزة ليست على الشاطئ بل قريبة منه . الا انها أبعد من غزة عن البحر قليلاً . ويمر بالقرب من المجدل الخط الحديدي وياليته كان قريباً منها لأن بعده عنها (وهو نحو ٢،٥ كيلومتر) يعرقل التجارة ويزعج المسافرين سواءٌ اكان السفر في الشتاء ام الصيف

وموقع المجدل الجغرافي في غاية الملاءَمة إذ هي في السهل الساحلي وعَلَى الطريق السلطاني . أَضف الى ذلك وجود القرى حولها بكثرة . والقرويون يأتون الى سوق الجمعة فيها فيبيعون ويشترون ويتحادثون فتنتفع المجدل بهم وهم بها . إن منظر سوق الجمعة في المجدل لمن المناظر المبهجة التي شهدناها في بلادنا . قلنا مبهجة اعتقاداً منا ان في هذا التحاكّ والتمازج بين الاهلين مدنيهم وقرويهم أشدّ توثقٍ للعرى الاجتماعية . إذ هناك يتعارفون ويتحادثون ويتآكلون ويتفاهمون عَلَى تحسين الاقتصاديات ويتعبدون في الجامع ثم ينفضون ويرجعون زرافاتٍ ووحداناً يتحدثون بما كانوا في شأنه وشأن أمثاله . فهذه السوق دليل بين عَلَى حركة تجارية

محلية وشاهد عدل عَلَى صحة اقتصادية في المجدل وقراها

ولسنا نركب متن الشطط والمغالاة اذا قلنا ان المجدل من أهم الاماكن الصناعية في فلسطين بالنسبة الى عدد سكانها . ففيها خمسمئة نول للحياكة ونسج انواع شتى من الاقمشة القطنية والحريرية

والمجدل اليوم مركز نائب حاكم ملحقة بلواء غزة . وعدد سكانها يبلغ ٥،٠٩٧ منهم ٥،٠٦٤ مسلمون و ٣٣ مسيحيون . وقد هزّت المجدليين منذ عهد قريب اريحية فشادوا مدرسة جميلة للذكور عَلَى رابية جنوبي البلدة وغرسوا حولها الأشجار . وقد تمّ افتتاحها في الخريف الماضي . ويا ليت البلاد تحتذي هذا المثال الصالح تثقيفاً لعقول ناشئتها

ثم انه لا يمكننا السكوت عن جارة المجدل تلك المدينة التي كانت من اقطاب الفلسطينيين الخمسة قبل بضعة آلاف من السنين . عسقلان المدينة الجميلة المزدانة بشجر الليمون والبرتقال حالاً والتي اهتمّ لها هيرودس الكبير الذي ولد فيها بان بنى المسارح والهياكل فيها وأَدخل اليها المدنية اليونانية . ويؤخذ من الحفريات التي قام بها الاستاذ غارستانغ ولم تكمل بعد أنّ عسقلان كانت ذات مدنية راقية . وقد كان لعسقلان شأن عسكري خطير في أيام الصليبيين

حتى انها امتنعت عليهم مدة ٥٠ سنة ولم يفتحوها الا بعد معارك هائلة . ومرّ عليها زمن كانت فيه ميناء القدس . ثم هدمها أخيراً بيبرس و بقيت خربة الى هذا اليوم . وهي كما ذكرنا تبعد نحو ثلاثة كيلومترات عن المجدل . وهناك بينهما مقامٌ للحسين يؤمه خلق كثير في الموسم الخاص به

قرى المجدل

حضاص	قطينة
نعليا	بطاني شرقي
الجوره	بطاني غربي
حمامة	يارتعيبا (مستعمرة)
جولس	بيت دراس
السوافير الشمالية	اسدود
السوافير الشرقية	سقرير (بدو)
السوافير الغربية	جلديا
عراق سويدان	بينه
عبدس	قيبيه
بيت عفا	زرنوقا

كراتيا	بشيت
حتى	مغار
فالوجه	برقه
عراق المنشية	ياسور
صميل	قطرة اسلام
جسير	قطرة يهود
بعلين	المسمية الصغيرة
تل الترمس	المسمية الكبيرة

الخليل

الخليل بلد عريق في القدم وهي واقعة الى الجنوب من القدس عَلَى بعد ٣٥ كيلومتراً منها . وهي قائمة عَلَى جبال تعلو جبال القدس حتى ان البحر المتوسط يبدو للناظر اليه من البناية الروسية التي الى الغرب منها . وبالقرب منها وادٍ خصب تكثر فيه المياه والكروم والبساتين ، وقد اشتهرت الخليل زراعياً بعنبها الذي انفرد بكبر حجمه وشدة حلاوته وقلة بزره

ويصنع في هذه المدينة الزجاج وتدبغ فيها الجلود بكثرة وتصنع عدول الشعر (اكياس) وكم نتمنى عَلَى الله ان يتسع نطاق هـذه

الصناعات واشباهها في فلسطين فتتقلص شُقة التوازن بين صادرنا ووارداتنا وتنحلّ عقدةٌ من عقدنا الاقتصادية التي كادت ان تكون حديثنا الأوحد في هذه الأيام

وكانت الخليل قبلاً مركز قائم مقام وهي اليوم مركز نائب حاكم ملحقة بلواء غزة . وفيها مكتب بريد وتلفون ومستشفى ومدرسة ذكور للمعارف تضم ما بين جدرانها ما يقرب من ٥٠٠ تلميذ و ١٤ معلماً ، ومدرسة اناث تبلغ في عدد معلماتها وتلميذاتها ربع مدرسة الذكور . اما عدد سكانها بحسب احصاء الحكومة فهو ١٦٫٥٧٧ منهم :

١٦٠٧٤	مسلمون
٧٣	مسيحيون
٤٣٠	يهود

ومما يكسب هذه المدينة شهرة تاريخها فهي مسماة باسم ابرهيم الخليل الذي زارها وقطن فيها ، ثم دفن فيها هو وامرأته وعدد من الانبياء . وقد بني عَلَى المغارة التي فيها القبور حرم مقدس يزوره المسلمون من كل انحاء المعمور وعدد سكان هذا القضاء هو ٥٣٫٣٧١

قرى الخليل

دورا	زيتا
تفوح	كدنه
ترقومية	بيت نتيف
اذنه	جيبا
الظاهرية	صوريف
سموع	تل الصافي
يطه	بير قسيا
بني نعيم	رانا
ربحية	عجور
حلحول	زكريا
خاراس	زكرين
بيت تمز	دير الدبان
نوبا	جرش
بيت كاحل	عرب سرايا
شيوخ	عرب كعابني
سعير	عرب جهالين

بيت جبرين	سلامات
دير نخاس	الدوايمة
القبيبة	بيت اولى

لواء القدس ويافا

كان هذا اللواء ولا يزال أهم اقليم في فلسطين لاحتوائه عَلَى بيت المقدس مدينة المدن وعَلَى يافا بما فيها من التجارة في الداخل والزراعة في الخارج

وقد امتاز في زمن الحكومة السابقة باستقلاله عن ولايات برّ الشام وعلاقته بالاستانة مباشرة · وبكونه اكثر الألوية الفلسطينية الاخرى سكاناً · ويبلغ عدد سكان لواء القدس ويافا ٢٦٢،١٩٨ فاقضيته كثيرة وهي : قضاء القدس ورام الله واريحا وبيت لحم ويافا والرملة · والآن نبدأ بمركزه وعاصمة فلسطين قاطبة

القدس

القدس واقعة عَلَى سلسلة جبال ذات سفوح تميل الى الغرب والى الشرق · فكأنها والحالة هذه واقعة على ظهر جمل · وهي مكتنفة بالاودية من كل جهة ففي الشمال وادي الجوز وفي الشرق وادي

قدرون وفي الجنوب وادي يهوشافاط وفي الغرب وادٍ لا أسم له · غير ان اسهل جهة يعبر منها الى المدينة هي الجهة الشمالية التي منها دخل اليها الفاتحون · ومحيط القدس صخري قاحل لا سهل فيه ولا بحيرة ولا ينابيع · وأقرب عين لها عين ام الدرج بالقرب من سلوان وقد كان جل اعتماد القدسيين في امر الماء عَلَى الآبار · ولا يخفى ما لهذا النقص المائي من السيآت اذ الماء أهم ما تتطلبة مدينة كبيرة كالقدس · وكم تضايق القدسيون في الخريف بسبب تأخر المطر وذاقوا الامرين في ايجاد ماء للشرب ناهيك من ماء الاغتسال والاستحمام ورش الشوارع الخ

عَلَى انه أُتي اليها بمياه العروب (بين الخليل والقدس) بانابيب في الاحتلال البريطاني · وتحسنت الحال بعض التحسن الا ان المدينة لا تزال غير مكتفية · فالفرق ظاهر بينها و بين دمشق وبيروت ويافا وحيفا ونابلس من هذا القبيل

اما التلال المبنية عليها القدس فمنها جبل الموريا القائم عليه الحرم الشريف · وجبل بزيتا بالقرب من باب الساهرة · وجبل اكرا حيث توجد كنيسة القيامة · وجبل صهيون الواقع عليه مقام النبي داود · والمدينة آخذة في الامتداد الى كل الجهات · فالمنازل الحديثة تزداد في الجهة الجنوبية الغربية عَلَى مقربة من محطة سكة

الحديد ويقال لها « البقعة » · واصل هذا الحيّ مستعمرة المانية · ويقطن فيه معظم موظفي الحكومة الانكليز · ويكاد القسم الشمالي الغربي الذي تخترقه طريق يافا يكون مقصوراً عَلَى اليهود · واما وجهاء الوطنيين فقد بني معظمهم خارج « باب الساهرة » و « الشيخ جراح » ثم الى الشمال عَلَى طريق نابلس وعَلَى مقربة من جبل المشارف · ولا تنتج القدس شيئاً من الخضر والأثمار بل هي تستهلك ما يرد اليها من القرى المجاورة لها مثل سلوان وعين كارم وبتير والعازرية ناهيك باريحا التي تبقي اسواق القدس ملأى بالخضر حتى في منتصف فصل الشتاء

والقدس قسمان · قسم قديم يحيط به الآن سورٌ بناه السلطان سليمان سنة ١٥٤٢ وله ٧ ابواب (١) باب الخليل من الغرب (٢) باب الجديد (٣) باب العمود (٤) باب الساهرة وهي من الشمال (٥) باب ستنا مريم من الشرق (٦) باب المغاربة (٧) باب النبي داود وكلاهما من الجنوب · وقسم جديد وهو الاكبر · وهو ممتدٌ خارج السور ومنتشر في كل جانب كما اسلفنا · والشوارع التي داخل السور ضيقة ومظلمة وفي بعض أقسامها تكثر الروائح لعدم توفر الشروط الصحية ولعدم اختراق نور الشمس لها

وقد سبق ان قلنا ان القدس ليست بمركز زراعي ولما لم تكن

عَلَى البحر ولا عَلَى طريق مهم امتنعت ان تكون بلداً تجارياً · عَلَى انه فيها تجارة تذكر · ففي مخازنها تباع الاقمشة والالبسة بكل انواعها والمواد الغذائية والبنائية من خشب وحديد الخ · وبعض انواع الآلات وكل ما يلزم لنا من الحاجيات والكماليات · ويشتري من القدس كل الاقضية المحيطة بها كبيت لحم ، واريحا ، ورام الله ، والخليل · ولذا فمعظم تجارة هذا اللواء مركزها القدس · وهذا يشغل قسماً كبيراً من سكانها

وفي القدس شيء من الصناعة المحلية كصنع ادوات جميلة متنوعة من خشب الزيتون وعمل البلاط والقرميد وحياكة الأنوال · ولبدور اخوان معمل للفائف التبغ · ولليهود معامل كثيرة لصنع انواع الحلوى والالبسة وغير ذلك · ومما يعود بالخير عَلَى اقتصاديات القدس السياح الذين كانوا ولا يزالون يزورونها كل سنة ، والمدارس الداخلية الكثيرة والاديرة والمستشفيات والمعاهد الخيرية ودور الايتام · هذا فضلاً عن الموظفين في دوائر الحكومة وسواها ممن يحتاجون الى اشياء كثيرة

والقدس اكبر المدن الفلسطينية مساحة وعدداً · وعدد سكانها ٦٢،٠٨٩ وهم يقسمون الى ما يأتي :—

١٣،٤١٣	مسلمون
١٤،٦٩٩	مسيحيون
٣٣،٩٧١	يهود
٦	دروز

والقدس مركز جميع ادارات الحكومة ما عدا ادارة السكة الحديدية وادارة الزراعة اللتين هما في حيفا. اما دار الحكومة حيث يقيم فخامة المندوب السامي فهي عَلَى جبل الطور · وهي تبعد عن المدينة ثلاثة كيلومترات اذا اتبعنا الطريق المعبدة · وبيت المقدس ايضاً مركز المجلس الاسلامي الأعلى الذي أُنشئ في سنة ١٩٢٢ لادارة اوقاف فلسطين وغيرها من الشؤون

والمعاهد العلمية والخيرية والدينية عديدة في القدس · منها مدارس الحكومة وهي دار المعلمين ودار المعلمات والمدرسة الرشيدية والمأمونية والبكرية والعمرية والرصاصية ومدرسة البقعة · ومنها روضة المعارف وهي المدرسة الوطنية الوحيدة في القدس ودار الايتام الاسلامية · ومنها المدارس الأجنبية وأهمها : الكلية الانكليزية ودار الايتام السورية ومدرسة صهيون ومدرسة البنات العليا البريطانية ومدرسة المطران والمدرسة الاميركية ومدرسة الفرير وللاديرة ولليهود مدارس ودور ايتام ومستشفيات كثيرة

اننا قد بحثنا في جغرافية القدس الطبيعية وفي تلالها واوديتها ومياهها وسورها وابنيتها وسكانها وصناعتها وتجارتها ومعاهدها عَلَى اختلاف انواعها · عَلَى انها لم يشتهر امرها بواحد من هذه الامور التي ذكرناها · فميزتها الوحيدة التي بذّت بها مدائن العالم كلها هي الميزة الدينية التاريخية · فبيت المقدس هي البلد المقدس عند كل الاديان وفي كل القارات · فشهرتها اذاً ليست بصناعاتها ولا بجامعاتها ولا بعلمائها ولا بمعادنها · بل بأديانها وحرمها وقيامتها

ثم انه ليس في امكاننا التوسع في البحث في المدينة التاريخية والإدلاء بالحجج لان لذلك كتاباً خاصاً · عَلَى أننا نكتفي بتعداد الاماكن التاريخية الموجودة في القدس وهي

الحرم الشريف

القيامة

المارستان او الدباغة

القلعة

النبي داود وجبل صهيون

جبل الزيتون

الجثسيماني

محجر سليمان

قبور السلاطين

حبس المسيح

طريق الآلام

الصلاحية

المتحف

خلاصة القدس

واقعة عَلَى أربعة جبال ويحيطها اودية عدّة

لا ماء فيها إلا ماء الآبار وما أتى به الانكليز مؤخراً من العروب

القدس تستهلك ولا تنتج — أي أنها لا تعيش عَلَى ما تستثمره

المدينة قسمان — قديم وهو داخل السور وحديث وهو خارجه

الحالة الصحية داخل السور ليست عَلَى ما يرام

بني السور الحالي في ايام السلطان سليمان سنة ١٥٤٢ وله سبعة ابواب

تجارة القدس محلية اي انها تبيع ما حولها من الاقضية

فيها شيء من الصناعة الا انها لا تذكر

مدار معيشة قسم كبير من السكان عَلَى ما يخلفه السياح فيها

من المال وعَلَى ما تنفقه المدارس الداخلية والاديرة والمعاهد الخيرية وموظفو الحكومة وسواهم

عدد سكان القدس بحسب احصاء الحكومة ٦٢،٥٧٨ نصفهم يهود والنصف الآخر مسلمون ومسيحيون

القدس مركز معظم ادارات الحكومة

في المدينة مدارس كثيرة للحكومة وللوطنيين وللاجانب لا يوجد مثلها في كل فلسطين

اشهر ميزات القدس الميزة التاريخية الدينية

هي مقدسة عند الاديان الثلاثة ويؤمها الناس من كل قطر

قرى القدس

شعفاط	عكور
عرتوف	راس ابو عمار
صرعه	كسله
اشوع عسلين	القبو
بيت محسير	الجورة
دير سلام	الولجة
ساريس	دير ايوب

يالو	صطاف
عمواس	دير عامر
دير نحله	بيت نقوبه
سلبيت	بدّو
بيت شما	بيت سوريك
قطنه	بيت اجزه
القبيبة	خربة اللوز
بيت نتيف	بيت عنان
بيت ثول	الجيب
قرية العنب (ابوغوش)	النبي صمويل
خربة عامور	بيت اكسا
عين كارم	بيرنبالا
صوبه	بيت دقو
القسطل	الجديرة
بتير	رافات
لفتا	بيت صفافا
دير ياسين	شرفات
قلونية	صور باهر

المالحة	مخماس
ابو ديس	كفر عقب
العازرية	الرام
الطور	قلنديا
العيساوية	بيت حنينا
عناتا	سلوان
جبع	دير الشيخ

بيت لحم

لبيت لحم شهرة واسعة في كل اقطار المعمور لان المسيح ولد فيها. وهي واقعة الى الجنوب من القدس علَى بعد ٨ كيلومترات منها وقريبة من طريق الخليل المعبدة . وبيت لحم محاطة باشجار الزيتون والكروم والاراضي المزروعة

ومن مميزات هذه البلدة كثرة ابنيتها الجميلة وصناعتها الصدفية والتطريز وكثرة مهاجريها الى اميركا الشمالية والجنوبية ومصر والسودان

ولا بد لنا من القول ان صناعة الصدف راقية جداً في بيت لحم وهم يجلبون الصدف من الهند ومن البحر الاحمر ويصنعون منه بايديهم

المسابح والصلبان والدبابيس وأدوات أُخرى كثيرة يشتريها السياح بكل ارتياح ويحملونها معهم كتذكار للمحل الذي ولد فيه المسيح . وفوق ذلك فان القوم فيها يبعثون بكميات وافرة من المصنوعات الصدفية الى ابنائهم ومخازنهم في المهجر لأَجل الاتجار بها هناك .

وكان اهل بيت لحم طليعة المهاجرين الفلسطينيين وأول من ركبوا البحار منهم وعبروها في طلب الرزق . وتقوم نساء بيت لحم بأجمل تطريز يصنع في فلسطين

ولا بأس بالقول ان معظم شبان بيت لحم هم الآن في اميركا . وان بيوتهم الحسنة ليست إلاثمرة جدهم وحسن مسعاهم . فهم مشهورون بسلامة الذوق "وقوة العقلية التجارية" . وقد كان النجاح حليف قسم كبير منهم فجمعوا الاموال الطائلة

وبيت لحم اليوم مركز قضاء فيه نائب حاكم غير ان القرى التابعة لها قليلة . واما عدد سكانها فيبلغ ٦،٦٥٨ منهم :

٥،٨٣٨	مسيحيون
٨١٨	مسلمون
٢	يهوود

ثم ان اهمية بيت لحم الدينية والتاريخية عظيمة جداً ففيها كنيسة المهد التي بنتها الملكة هيلانة علَى المغارة التي ولد فيها المسيح سنة ٣٢٧

وبالقرب من مغارة المهد مغارة سكن فيها القديس (جيروم) وترجم التوراة الى اللغة اللاتينية . ويؤم بيت لحم في عيد الميلاد خلق كثير لحضور الصلوات وتقديم الفروض الدينية

وفيها اديرة للروم واللاتين ومدرسة للالمان ومدرسة للحكومة ودار معلمات لإحدى المرسليات الانكليزية . وبالقرب من بيت لحم وعلَى طريق الخليل قبر راحيل حيث دفنت راحيل أُم يوسف

قرى بيت لحم

بيت ساحور	الخضر
ارطاس	حسان
بيت جالا	نحالين
فاغور	واد فوكين
خربة عليا	بيت فجار

قبائل بدوية

السواحرة	الرشايدة
العبيدية	عين جدي
التعامرة	

واهم قراه بيت جالا ولا بأس من ذكر شيء عنها واما عدد سكان قضاء بيت لحم فهو ٢٤،٦١٣ نفس

بيت جالا

هي قرية كبيرة من أهم قرى فلسطين حتى انه يتعذر علينا ان ندعوها قرية . وفيها من السكان ما يقرب من ٣٠٠٠ وكلهم مسيحيون ولها عدة مدارس منها للحكومة للذكور والاناث . وفيها مدرسة الجمناز التي يتولى أمورها المالية لجنة النجاح البيتجالية الوطنية وأمورها العلمية وكيل الجمعية الروسية . وفيها مدارس لدير الروم ودير اللاتين وهي واقعة قبالة بيت لحم والى الشمال الغربي منها علَى بعد كيلومترين . ويحيط ببيت جالا شيء كثير من شجر الزيتون والكروم . وشهد الله أننا كلما مررنا بها تمنينا ان تكون سائر البقاع الفلسطينية مغطاة بشجر الزيتون نظير بيت جالا . وقد اشتهر البيتجاليون بالمهاجرة الى اميركا شأن جيرانهم التلحميين .

ففي المهجر عدد وافر من خيرة شبانهم وكل من زار هذه البلدة يرى فيها رقياً اقتصادياً وادبياً يتعذر علينا ان ننسبه لسوى الهجرة

وعلَى بعد خمسة كيلومترات الى الجنوب من بيت لحم وبيت جالا نجد علَى طريق الخليل برك سليمان . وهي برك قديمة يظن ان

سليمان بن داود بناها لتكون أشبه شيء بخزان يسقي منه جنانه واراضيه هناك . وقد تولت الحكومة ترميم هذه البرك وايصال مائها الى القدس بواسطة الانابيب

رام الله

هذه البلدة واقعة علَى بعد ١٦ كيلومتراً الى شمال القدس وعلَى الجهة الغربية من الطريق المؤدية الى نابلس . وموقعها صحي وعالٍ يقرب من ٨٦٠ متراً فوق سطح البحر . وهي أعلى من القدس بنحو ٦٠ متراً . ويرى عن تلالها البحر المتوسط بكل وضوح وتشاهد البواخر الراسية في ميناء يافا . وهي جميلة المناظر حسنة المناخ ولذلك يقصدها الناس من المدن المجاورة كيافا والقدس وحيفا واحياناً من مصر للاصطياف . ولو اهتم سكانها باعداد محلات منظمة وغرس اشجار يتفيأها المصطافون لاشتد عليها الاقبال واصبحت مصيف فلسطين الوحيد . وهي متصلة بالقدس ويافا ونابلس بالطرق المعبدة . ولذا اصبح السفر اليها بفضل الاتوموبيلات من أهين الهينات

وقد اشتهرت هذه البلدة بكثرة المهاجرة الى اميركا . ونجح عدد كبير منهم في التجارة وتخرج عدد منهم في جامعات اميركا ودرسوا الطب والهندسة والمحاماة والصيدلة مما يدلنا اصرح دلالة

عَلَى استعداد الفلسطيني الفطري وسبقة اذا فتحت في وجهه السبل . وفيها مدرسة وطنية ينفق عليها الاهلون ما يقرب من الالف ليرا سنويا. وجمعية للشبان بنت لها ناديا رحبا تلقى فيه الخطب وتمثل الروايات . وللاميركان مدرستان داخليتان راقيتان احداهما للذكور والاخرى للاناث . وقد اجري احصاء قبل الحرب من جهة الامية وعدمها فوجد ان الذين يقرأون ويكتبون ٣٣ في المئة . وفيها مصبنة عَلَى الطراز الحديث أُتي بآلاتها من اميركا . وهي تصنع الصابون الحسن وتبيعه في فلسطين وغيرها . وتصنع نساؤها كميات كثيرة من المطرزات وتبيعها في القدس ويبعث بمعظمها الى اميركا . اما عدد سكانها فهو نحو ٣،٠٠٠ وكلهم مسيحيون . ورام الله مركز قضاء فيه نائب حاكم ويتبعه قرى عديدة . واما سكان قضاء رام الله فيبلغ عددهم ٣٠،٠٠٥

قرى رام الله

البيرة	خربة المصباح
صفه	بيت عور التحتى
بيت سيرا	بيت عور الفوقى
بيت لقيا	عطاره

بيت اونيه	دير دوان
عين عريك	كفر اشوع
عين قينيا	الطيبه
سلواد	كفر مالك
خربة الجرده	رمون
ترمس عيا	دير جرير
بير زيت	مزرعة بني مره
مزرعة بني حارث	عين يبرود
كوبر	يبرود
جيبا	دورا
برهام	صرده
بيت آلو	جفنة
جمالا	عين سينيا
دير عمار	ابو قش
راس كوكر	ابو شخيدم
الجانيه	برقه
كفر نعمة	بيت اين
دير بزيع	دير ابو مشعل

عبود	دير السودان
دير غسانه	مزارع النوباني
بيت ريما	عروره
دير نظام	عجول
النبي صالح	عبوين
كفر عين	جلجليه
قراوا	سنجل

اريحا

لقد سبق لنا ان ذكرنا شيئاً عن جغرافية اريحا في سياق الكلام عن الغور. والآن نذكر انها عَلَى بعد ٨ كيلومترات الى الغرب من الاردن و٣٥ كيلومتراً الى الشرق من القدس · ولا بد ان يكون السبب في وجود اريحا موقعها عَلَى باب واديين يصلان شرقي الاردن بغربيه وكثرة المياه وخصب تربتها · ان موقع اريحا أَهم منها فهي ليست بمدينة بل قرية صغيرة لا يزيد عدد نفوسها عَلَى ١٠٠٠ وسكان قضاها عَلَى ٢٠٠٠ وعلة ذلك حرّها الشديد · وهي مركز قضاء فيه نائب حاكم غير ان معظم اهل القضاء بدو يسكنون في الخيام · وقد اصبحت اريحا اليوم مشتى القدس ويزورها عدد ليس بقليل من

عائلات القدس تخلصاً من برد القدس القارس .· وقد اجريت كل التسهيلات لزيارة هذه البلدة كالاتومبيلات والفنادق الخ · وفيها فندقان يجد الزائر فيهما كل ما يحتاج اليه · وهي في حاجة الى بيوت حجرية وهو ما لا بدَّ ان يتم عاجلاً او آجلاً · ومما يحبب اريحا الى الناس في فصل الشتاء كونها دافئة وبساتينها الملأى بالبرتقال والموز والباذنجان والبندورة وغير ذلك من الخضر · وعلى مقربة منها عين السلطان المشهورة بمائها الطيب · وقد كانت اريحا وقسم من أَجود اراضي الغور تخص السلطان عبد الحميد وكانت تسمى باراضي « الجفتلك » عَلَى انه لما أُعلن الدستور صارت اراضي الجفتلك تخص الحكومة · وتكثر الصوامع في جوار اريحا · فهناك دير قرنطل مبني عَلَى سفح جبل شاهق وعر فوق عين السلطان · والكلمة « قرنطل » محرَّفة » عن كوارانتانيا (اربعين) اسم هذا الجبل الذي دعاه به الصليبيون اذ كانت اريحا وجهاتها في عصر الصليبيين من املاك فرسان القبر المقدس · وهنالك ايضاً دير حجلا ودير مار يوحنا وصومعة مار جرجس ورهبان وادي الكلت · ويعيش النساك في هذه الصوامع عيشة البساطة المتناهية والتقشف والتعبد لله في تلك البراري

هذا شأن اريحا اليوم واما شأنها بالأمس فقد كان لها في التاريخ

مقام عظيم · واول شيء نعرفه عنها انها كانت مدينة كنعانية قديمة وقد دات الحفريات التي قام بها عالم نمساوي ان المدينة الاصلية كانت عند عين السلطان · وهي أول مدينة اخذها اليهود في فلسطين

وقد نهض بها هيرودس الكبير باني قيسارية وسبسطية وقلعة باب الخليل نهوضاً عظيماً فبنى له فيها قلعة ومسارح وحمامات وجعلها مشتى له واخيراً قضى نحبه فيها · قيل ان عدد سكانها كان حينذاك مئة الف نفس · وقد كانت مركز اسقفية واسم احدهم غريغوريوس وهو الذي صادق على المجمع الكنسي الملتئم في اورشليم سنة ٥٣٦ م · وقد اخذها العرب عند فتحهم للقدس وفلسطين

وهذه اسماء الاماكن التي يعيش فيها بعض السكان في قضاء اريحا · ولا يسعنا تسميتها «قرى»

النويعمة

العوجا

وادي الكلت

حجلا

الدوق

وهذا القضاء اقل الاقضية سكاناً لانهم لا يزيدون عَلَى ١,٩١٩ نفساً

يافا

هي ميناء القسم الجنوبي من فلسطين وقد كانت ميناء البلاد قبل ان نهضت حيفا وجعلت تباريها وتنازعها مقامها العالي · عَلَى ان حيفا لحد الان لم تبلغ بوسائلها الجديدة الشأو الذي عليه يافا اقتصادياً واجتماعياً · وموقع يافا الجغرافي حسن لإحاطة السهل الساحلي بها من ثلاث جهات والبحر من الجهة الرابعة وكلا الامرين نافع لها · فخصب السهل منبع ثروتها لانه ينمو فيه شجر البرتقال المشهور في الدنيا بكثرته وجودته · ومما يجعل زراعته حسنة وسهلة كثرة المياه · فانك حيثما حفرت في يافا وجدت ماء · وترفع هذه المياه بواسطة الآلات التي تدار عَلَى زيت البترول · وقد اضرت الحرب كثيراً ببيارات يافا التي هي مصدر ثروتها فان مئات والوفاً تشتغل في غرس البرتقال وانمائه وقطفه وتصديره وبيعه والكل ينتفع وهذا سر حركة يافا التجارية وربحها الحقيقي

واذا التفتنا الى يافا من الوجهة التجارية وجدناها في مقدمة المدن الفلسطينية · والبحر هو باب رزق يافا كما هو باب رزق غيرها من المدن الواقعة عليه في العالم بأسره · فالبواخر تؤمها من كل جانب وتأتيها بالبضائع التي تحتاجها كل فلسطين وشرقي الاردن كالاخشاب

والاقمشة و باقي الحاجيات التي نستوردها من الخارج . عَلَى ان الخط الحديدي بين مصر وفلسطين سلبها شيئاً من تجارتها . ومن أهم ما تحتاج اليه يافا مرفأ حديث أمين ترسو فيه السفن في كل وقت غير مبالية بالانواء فلا يضيع الوقت ولا تستهدف الرجال للاخطار والبضائع للضرر وارتفاع الاسعار. وقد اشتهر بحارة يافا بشدة البأس وركوب الاهوال بركوبهم البحر وتذليله كما اشتهروا باستبدادهم في الأجور التي كانوا يتقاضونها

واذا التفتنا الى يافا من الوجهة الصناعية وجدناها متكافئة مع وجهتيها الزراعية والتجارية . ففيها معمل سكاير ماسبيرو فرير . ومعمل بلاط الشمنتو ومعمل واكنر لسكب الحديد وعدة مصابن . اما عدد سكانها فيبلغ ٤٧،٧٠٩ منهم

٢٠،٦٩٩	مسلمون
٦،٨٥٠	مسيحيون
٢٠،١٥٢	يهود
٨	سمره

وفي يافا مدرستان للمعارف واحدة للذكور وأخرى للاناث وسبع مدارس اهلية ابتدائية خمسة للذكور واثنتان للاناث ومدرسة

دار العلوم ومدرسة للفرير ومدارس أُخرى ومستشفى انكليزي ومستشفى فرنساوي ومستشفى للحكومة . وليافا ضاحية يهودية يقال لها « تل ابيب » وهي عَلَى أحدث ما يرى في فلسطين من جهة العمران و ترتيب الشوارع والابنية . ولها بلدية مستقله وفيها مدرسة مهمة لليهود تدعى « جمناز » ومدارس اخرى غيرها . والى الشرق من المدينة مدرسة نيتر الزراعية وهي مدرسة زراعية عَلَى الطراز الحديث وفيها الآلات الزراعية الحديثة وتُدرّس فيها الزراعة تدريساً فنياً . وياليت مواطنينا والحكومة يحتذون هذا المثال فيشيدوا لنا مدرسة او مدارس زراعية متقنة كهذه فتحسن زراعتنا التي هي الاساس الأوحد لاقتصادياتنا فان الذي جعل يافا يافا بياراتها لا مخازنها

بقي علينا أن ننظر الى يافا من وجهتها التاريخية فنقول . ان يافا بلد عريق جداً في القدم وقد نسب بعضهم تأسيسها الى يافث بن نوح وسماها اليونان جوبا ومعناها « الجميلة » لجمال موقعها ويذهب يوسيفوس الى أن الفينيقيين هم مؤسسوها . ولا يبعد ان يكون هذا المذهب صحيحاً لاشتهار الفينيقيين بكونهم أمة بحرية وبتأسيسهم مدناً عديدة على البحر المتوسط كصور وصيدا وبيروت وقرطاجنة . واسم « جابو » منقوش عَلَى الأعمدة العظيمة الموجودة الآن في الكرنك

في مصر

وبقيت مزدهرة الى ان استولى عَلَى هذه البلاد الرومانيون وبنوا قيصرية فاخذت تنحط . ولما فتحها العرب سنة ٦٣٦ جعلوها ميناء مهماً وبنى فيها احمد ابن طولون قلعة وقد اخذها غودفرى سنة ١٠٩٩ واكتفى الصليبيون بالتحصن في القلعة واتخذوا يافا قاعدة لاعمالهم البحرية في حصار القدس وبقية حروبهم في فلسطين . ثم فتح هذه المدينة صلاح الدين واحتل قلعتها . وفتحها ريكاردوس قلب الاسد واحتل قلعتها ومن ثم اخذت تتقهقر شيئاً فشيئاً حتى انها امست في القرن الخامس عشر اكواخاً عَلَى قول بعضهم . وقد احرقها المماليك سنه ١٧٢٢ واستولى عليها نابليون سنة ١٧٩٩ وقتل اسراها بلا شفقة . واصابتها زلزلة شديدة سنة ١٨٣٧ أهلكت ٣٠٠٠ نفس . وفي سنة ١٩٠٢ تفشت الكولرا فيها فمات من السكان ما يتراوح بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ ولم تكن وطأتها شديدة كالكولرا التي تفشت فيها سنة ١٧٦٥ . وعلى مقربة من « الطابية » التي بقرب الشاطئ القلعة وهي دير اللاتين . وصفوة القول ان يافا لعبت ادواراً مهمة في التاريخ لا يمكننا الافاضة فيها في هذا الكتاب

قرى يافا

يازور	عرب السوالمه
السافرية	ابو كشك
بيت دجن	بير عدس
سلمه	شيخ مونس
خيريه	عرب قوران
ساقية	جليل
كفر عانا	مسعوديه
يهودية	جريشه
رنتيه	عرب جماسين
فجة	سارونا
فرّوخيه	ولهلما
المر	طبسور

المستعمرات اليهودية

ملبس	فجه
مهنه يهودا	صبيه

رنان	نس زيونا
عين هاي	عيون قاره
بورشف كوارتر	رحوبوت
عير غانيم	عاقر
نيتر	خلده
بن شمن	كفر اوربا
نخلة يهودا	بير يعقوب

خلاصة يافا

يافا ميناء القسم الجنوبي من فلسطين

زراعة البرتقال راقية وهي مصدر ثروتها

البحر هو باب رزق يافا

في يافا مدارس كثيرة ومصابن ومعامل

يافا ناهضة اقتصادياً وادبياً

تاريخ هذه المدينة قديم وربما عاد عهد تأسيسها الى الفينيقيين

زاحمت قيسارية يافا في أيام الرومان كما تزاحمها حيفا اليوم

اخذها صلاح الدين وريكاردوس · وهاجمها نابليون وأحتلها سنة ١٧٩٩

قضاء الرملة

تقع الرملة بين يافا والقدس وغزة وهي تشبه غزة من وجهتين إحداهما خصب موقع كل منهما · والثاني كون المدينتين قائمتين عَلَى طريق خطير الشأن بدأت خطورته منذ فجر التاريخ في الشرق الادنى · ولم تتضاءل أهميتهُ عَلَى كرور الايام بل زادت · والرملة عَلَى ملتقى طريقين مهمين الاول الطريق بين مصر والشام والعراق · والثاني وهو ليس بذي بال كالأَول وهو الذي يصل يافا بالقدس واريحا وشرقي الاردن · ولذا فقد مثلت هذه البلدة دوراً يذكر في الجغرافيا والتاريخ وأشتقت عظمة هذا الدور من خصبها ووقوعها عَلَى ذلك الطريق المهم · وهذه المدينة محاطة اليوم بالحقول الجميلة الخضراء وبالأراضي الواسعة التي تخصها والتي تبلغ سبعين الف دونم · وقسم كبير من هذه الاراضي بساتين يزرع فيها المشمش واللوز الخ · وبيارات للبرتقال وكروم واسعة للزيتون · ومعدل محصول الزيت فيها يتراوح بين العشرين والثلاثين الف جرة ويعتني الرمليون بزرع الخضر في بساتينهم وقدر بعضهم دخل الرملة السنوي بنحو ٣٥ الف ليرا · ورغبة الاهلين شديدة في غرس الاشجار ولعلهم لا يقلون رغبة في هذا الامر عن طول كرم · بالرغم من صعوبات اراضي

« المشاع »

والرملة مركز قضاء فيه نائب حاكم وعدد سكانها ٧،٣١٢ نفساً يقسمون الى

٥،٨٣٧	مسلمون
١،٤٤٠	مسيحيون
٣٥	يهود

وفيها مدرستان للمعارف واحدة للذكور وأخرى للاناث ومدارس أخرى . ومحطة للطيارات بين مصر والعراق .

اشتهرت الرملة بعد الفتح الاسلامي واتخذها العرب مقراً « لجند » فلسطين . وقد بناها سليمان بن عبد الملك الاموي في اواخر القرن السابع

واتخذها ريكاردوس قلب الاسد مركزاً لجيوشه والاتراك والالمان ابان الحرب قاعدة حربية لهم والجنرال اللنبي مركزاً لجيوشه في فلسطين . ومعظم الجيش البريطاني اليوم معسكر في ضواحيها .

وكثيراً ما كانت الرملة ميداناً للمعارك بين العرب في مصر والعرب في الشام والعراق

أما الاثار التاريخية الموجودة فيها فهي الجامع الابيض بناه

سليمان بن عبد الملك واعاد بناءه السلطان الظاهر بيبرس سلطان المماليك . وعند هذا الجامع برج كبير شرع في بنائه السلطان بيبرس المذكور سنة ١٢٦٧ واكمله السلطان محمد بن قلاوون سنة ١٣١٨ . وكان هذا البرج مرقباً حسناً لحركات الاعداء في ذلك السهل الواسع الارجاء اذ لم يكن فيها جبل يرقب منه أو لديها طيارات يستكشف بها . ومن يتسنم ذروة هذا البرج يجتلي منظراً من أجمل المناظر في فلسطين

و يوجد فيها ايضاً دير للفرنسيسكان تذكاراً ليوسف الذي دفن السيد المسيح . وقد انتفع نابليون به اثناء محاصرته ليافا

ويؤخذ من كل ما تقدم أنه يحق للرمليين ان يفتخروا ببلدهم الخصيب الجميل الطيب المناخ والذي يقرن اسمه باسم الخلفاء الأمويين وعمالهم وصلاح الدين وريكاردوس وامراء الصليبيين وبونابرت واللنبي

قرى الرملة

شامه	صيدون
منصوره	نعانه
ام قامه	ابوشوشه

بريه	قزازة
خلده	جليه
بيت فار	خمة
برير	سجد
بيت جمال	مخيزن
عموريه	تينة
مغلس	صرفند العمار
اذنبة	صرفند الخراب
رفات	وادي حنين
بيت سوسين	عرب النبي روبين
بيت جيز	عرب سوطريه
كفرورية	زرنوقه
ام حسين	اللد
دير ابان	قبيبه
سفله	عنابة
دير الهوى	قنينة
بيت عطاب	خروبة
عين شمس	بيت نوبا

اللطرون	شلطس
بير نعين	البرج
بويرة	النبي دانيال
عجنجول	بيت نبالا
بدرس	دير طريف
قبية	حديثة
شقبة	جنداس
شبتين	الظهيرة
نعلين	الطيره
دير قديس	رنتيس
خربثا	اللبن
بليان	قوله
مدية	مزيرعة
ابو سلامه	مجدل يابا
جمزو	قبيبه
بير فيليه	

اللد

ينطبق عَلَى اللد ما ذكرناه عن الرملة من جهة الموقع وخصب التربة وقد فضلت اللد الرملة حتى الفتح العربي عند ما احرقها سليمان بن عبد الملك واختطّ الرملة كما مر

وتفوق اللد الرملة الآن في الزيتون وعدد السكان فانه يبلغ عَلَى ما يقال تسعة آلاف · ويشتغل اهلها بالزراعة ويعنون بغرس الاشجار وإنشاء البيارات كالرملة · وسوق لد السنوي مشهور. وهو يعقد في كل خريف ويقبل اليه القرويون من كل الجهات لابتياع البقر والحمير وغير ذلك من الحيوانات · وقد أدلينا ببراهيننا عَلَى فوائد هذه الاسواق الاقتصادية والاجتماعية في اثناء بحثنا في بلدة المجدل وسوقها · وفي عيد لد الواقع في اواسط تشرين الثاني يبدأُ موسم الفلاحة ومما يحسن الحالة الاقتصادية في هذه المدينة بناء أهم محطة للخط الحديدي فيها وصنع اهلها اكياس الشعر وانشاؤهم للصابن وجلبهم افضل ماكينات الحديد لعصر الزيت والسيرج

وفي اللد مدرستان للمعارف واحدة للذكور والاخرى للاناث ولها تاريخ قديم · فالمؤرخ يوسيفوس يذكرها ويدعوها « بالقرية التي ليست باقل من مدينة » وهذا ينطبق عَلَى حالتها الحاضرة كل الانطباق

واسمها اللد اسم قديم اصله عبراني (لد) بضم اللام غير ان اليونان غيروا اسمها الى ديو بوليس ومعناها « مدينة الاله » اي الههم العظيم زفس وقد احرقها الرومانيون مراراً ثم أُعيد بناؤها · وللدّ شهرة ذائعة في الشرق والغرب كبلدة القديس جاورجيوس او جرجس ويسميه العامة الخضر · وللخضر مقامات عديدة في فلسطين وهو محترم عند المسيحيين والمسلمين · ولد الخضر في اللد ودفن فيها وقد كان أميناً لدينه في اثناء الاضطهادات الهائلة التي أثارها الرومان لاطفاء جذوة الدين المسيحي واستشهد في نيكوميديا على عهد مكسميان ونقلت بقاياه الى اللد · وقد اتخذ الانكليز الصليبيون القديس جرجس حامياً لهم · وبنى ريكاردوس كنيسة عَلَى قبره وهو قديس انكلترا الآن وحاميها وربما كان ريكاردوس هو الذى اكسبه هذا المقام السامي · وحماية الخضر لانكلترا هي احدى خدمات اللد خاصة والشرق عامة لانكلترا وللغرب · وفي سنة ١٩٠٢ اشتد الهواء الاصفر وأهلك كثيرين من اهلها

لواء السامرة

يتألف هذا اللواء شأن اخوانه من الأُلوية الفلسطينية الاخرى من قسم جبلي وهو قضاء نابلس وقسم سهلي وهو قضاء طولكرم

وقضاء جنين وقضاء بيسان . ويمتاز هذا اللواء على وجه الاجمال باسره وعشائره العريقة في النسب وكثرة زيتونه ووفرة مصابنه (قضاء نابلس) وبزراعة البطيخ وكثرة إنتاجه (قضاء طولكرم) وبكثرة سكان بعض قراه وتفوق جبنه (قضاء جنين) وجودة قمحه (قضاء بيسان) وبكون كل سكانه عرباً مسلمين تقريباً. وقد كان لجبل نابلس شأن عظيم في حروب الجزار وعبد الله باشا وابرهيم باشا. وفيه من السكان ١٣٥،٨٨٠ نفساً

مركز اللواء وهو نابلس

نابلس مدينة قديمة العهد وقد كان اسمها اولاً شكيم . اما كلمة نابلس فمحرّفة عن نيابوليس (نياجديد وبوليس مدينة) اي المدينة الجديدة. وقد أضيف اليها كلمة فلافيا وهو اسم فاسباسيان القائد الروماني المشهور ابي تيطس الذي جاء لاخماد الثورة في اليهودية سنة ٦٩ ب.م.

ونابلس مدينة واقعة في واد مخصب ترويه المياه الكثيرة وتغطيه البساتين التي يزرع فيها كثير من انواع الخضر ولا سيما الجزر المشهور . ويقوم على جانبي الوادي جبلا : الطور (جرزيم) وسليمة (عيبال) اما الاول فمشهور بالذبائح التي يقدمها السمرة عليه في عيد

فصحهم والثاني مشهور بصبره الفاخر . فاذا قابلنا نابلس بالقدس ألفينا فرقاً عظيماً بينهما من حيث الانتاج . وهذا عائد الى وفرة المياه كما ذكرنا ذلك في البحث عن القدس

ولنابلس صناعة راقية تعود علَى أهلها بالثروة وهي صناعة الصابون . ففيها ما يقرب من الثلاثين مصبنة تصنع الصابون المشهور بجودته وبكثرة تصديره الى سوريا ومصر. ويا حبذا لو اهتمت هذه المصابن بصقل قطعة الصابون وتدويرها وتصغيرها . فانها اذا عملت ذلك ربما تمكنت من مزاحمة الصابون الاجنبي الذي يغر الجاهل بلونه وبما تضع فيه المعامل الاوربية من الروائح الطيبة اخفاء لرداءة المواد المصنوع منها الصابون . وإننا نحث كل مواطنينا ولا سيما تلامذة المدارس علَى استعمال الصابون الوطني لانه مصنوع من زيت حسن يفضل به معظم انواع الصابون الاوربي . وبذلك نشجع الفلاح علَى زراعة الزيتون وصاحب المصبنة علَى توسيع نطاق صناعته

ويوجد في نابلس أنوال لحياكة الاعبية ولا سيما النوع الخشن منها وهو ما يسمونه (بالبشت) وقد اشتهرت نابلس وبذّت المدن الفلسطينية في عمل الحلوى ولا سيما الكنافة (ام النور) التي أصبحت جزءاً من حياة النابلسي

واما حالة نابلس التجارية فحسنة جداً . فانها في وسط بقعة

مخصبة من الأرض يملأها قرويون يجلبون اليها مقادير وافرة من الحبوب والزيت والسمن والجبن · ويشترون لقاء ذلك ما يلزمهم من لباس ومواد غذائية · فهي بمثابة سوق لعدد كبير من القرى · وهذا مما يعود عليها بالخير · ويستدين كثير من القرويين من التجار النابلسيين بربا فاحش غير ان نابلس ليست بالمدينة الوحيدة في تقاضي هذا الربا من الفلاح فهي من هذه الوجهة مثل القدس ويافا وغزة وحيفا وصفد · ويا ليت اولئك المرابين يقنعون بفائدة معقولة مثل ١٢ في المئة ولا يعدونها الى ٢٥ و ٣٠ و ٤٠ مما ينحر الزراعة ويكبل الفلاح بقيود مؤبدة · وقد تنبه النابلسيون الى منافع العلم منذ ما لا يقل عن ربع قرن حتى كانت مدينتهم قبل الحرب تعد في مقدمة مدن سورية من حيث عدد المتعلمين بالنسبة الى عدد سكانها · فقد ذهب جمع غفير منهم الى الاستانة · بيروت ودمشق وباريز وتخرجوا في مدارسها وجامعاتها · الا انهم [illegible] الى نابلس للسكنى فيها · فتراهم اليوم يشغلون مراكز عالية في جهات مختلفة · وفي نابلس اليوم ست مدارس للمعارف اربعة للذكور واثنتان للاناث · ومدرسة النجاح الوطنية · وهي ومدرسة روضة المعارف بالقدس المدرستان الوحيدتان الوطنيتان الداخليتان في البلاد · وتلك ميزة لهذين اللوائين او بالحصر لهذين البلدين الطيبين · وفيها مدرسة للايتام ومستشفيان الواحد للحكومة

وهو في عمارة المستشفى الوطني الذي كان النابلسيون انفسهم قد بنوه وفتحوه قبل الحرب · والآخر لاحدى المرسليات الانكليزية

ويصل نابلس بطول كرم وحيفا خط سكة الحديد الضيق وهو يمر بجنين والعفولة · ومن اراد التوسع بالبحث عن نابلس فليراجع تقريراً وضعه رفيق بك التميمي لوالي بيروت اثناء الحرب الكبرى ·

اما تاريخ نابلس فقديم جداً · وقد كانت اول مدينة في فلسطين وصل اليها ابرهيم الخليل · وفي ضاحية نابلس بئر يعقوب وقبر يوسف · كانت مركز وعاصمة السامريين وهي المدينة الوحيدة التي يقطنون فيها · وكانت ولا تزال مدينة عربية مهمة منذ احتلال العرب لفلسطين · وقد اخذها الصليبيون لما قدموا · وفي سنة ١١٨٤ انتزعها صلاح الدين منهم واحرقها وهو يسير الى الشمال ويستعد لمعركة حطين · واشتهر النابلسيون بشدة مراسهم وثوراتهم الكثيرة فقد شقوا عصا الطاعة لوالي الشام وثاروا عَلَى والي عكا · وعصى في قلعة سانور الشيخ يوسف الجرار في أيام احمد باشا الجزار وحاصره فيها مراراً عديدة وهلك من عسكره خلق كثير ولم يقدر عليه وبقيت سانور عَلَى عنفوانها الى ان عصى فيها الشيخ قاسم الاحمد فحاصره عبد الله باشا واستنجد الامير بشير الشهابي صاحب جبل لبنان فحضر برجاله واخضعها وأمر عبد الله باشا بهدم قلعتها فهدمت الى

الارض وكان ذلك في سنة ١٨٣٠ . وقد قاوم جبل نابلس ابرهيم باشا كما قاومه كثير من مشايخ البلاد ومتنفذيها لانه شرع في تنظيم ادارة البلاد وخلص الفلاحين من قبضة الامراء . ومنها الشيخ عبد الغني النابلسي المشهور بالتصوف وصناعة الشعر . وقد قام في هذا الاقليم علماء جلة

وعلى بعد عشرة كيلومترات الى الشمال من نابلس سبسطية وهي بلدة لا يجوز لنا السكوت عنها لما كان لها من الاهمية في التاريخ وهذه آثارها تدل عليها . وهي الآن قرية حقيرة غير انها كانت عاصمة آخاب الاسرائيلي وقد هاجمها الاشوريون وسبوا أهلها وأتوا بالسمرة عوضاً عنهم . وكلمة « سبسطية » يونانية وهي اللفظ اليوناني لأوغسطس قيصر . وهيرودس هو الذي بناها واعطاها هذا الاسم تبجيلاً للرومان . وقد اكتشفت قبل الحرب آثار ابنية كثيرة تدل على عظمة تاريخها . وهذه أعمدتها من بقايا تلك الابنية الفخيمة التي شيدت في زمن الرومان وقبلهم. وفيها جامع أقيم على مقام يحيى بن زكريا

خلاصة نابلس

نابلس واقعة في واد مخصب كثير المياه

تنتج ارضها خضراً كثيرة

تصنع الصابون وفيها نحو ٣٠ مصبنة

تحاك فيها الاعبية

حالة نابلس التجارية حسنة ولا سيما في الحبوب والجبن والسمن والاقمشة وزيت البترول والسكر والرز

يكثر فيها عدد المتعلمين حتي انها بذّت سائر المدن الفلسطينية والسورية بالنسبة الى عدد نفوسها

تاريخ نابلس قديم جداً . اتى اليها ابرهيم الخليل وفيها بئر يعقوب وأحرقها صلاح الدين

كثرت ثوراتها ضد ولاة سوريا وباشاوات عكا

سبسطية واقعة على مقربة منها وهي ذات أهمية تاريخية وآثارها الان تدل عليها

قرى قضاء نابلس

عقربة	اودله
عظموت	عسكر
عورتا	عينا بوس
اوصرين	عقابا

عصيرة القبلية	دير الحطب
عصيرة الشمالية	دير شرف
اماتين	دير استيا
عموريه	دير بلوط
بلاطة	فرخه
بيت دجن	فندق
بيت فوريك	فرعتا
بيتا	حواره
بيت ايبا	حارس
بيت وزن	ججه
بيت امرين	عراق بورين
برقة	اسكاكا
بزاريه	جالود
بورين	جوريش
بروقين	جنيد
باقه	اجنسينا
بديا	جنسافوط
دوما	جماعين

قرية جيت	مغير
قسره	مسحه
قريوت	مرده
قبلان	ناقوره
قوصين	نصف جبيل
كفر كليل	رفيديا
كفر قدوم	روجيب
كفر حارس	رافات
كفر الديك	سالم
كفر قاسم	صرّة
كفر لاقف	سبسطية
كفر ثلث	سنيرية
قيره	صرطة
خربة قيس	سلفيت
حواره	ساوية
لبن شرقية	تياسير
مجدل بني فاضل	تل
مادما	طوباس

تلفيت	ياصيد
طمون	يانون
طلوزا	زواتا
عوريف	زيتا
ياسوف	زاوية
يتمه	

طول كرم

طول كرم واقعة عَلَى هضبة تبعد عن البحر نحو ١٥ كيلو متراً وتمتد امامها السهول الفسيحة التي تجري فيها نهيرات صغيرة مثل المفجر (وادي الخضيرة) ونهر اسكندرونة (ابو زابوره) ونهر الفالق وغير ذلك من المياه التي يغور بعضها في الارض فتسبب المستنقعات قرب الساحل · وهي متوسطة بين حيفا ويافا وتكاد ان تكون النقطة المركزية لفلسطين

وليست طول كرم بمدينة كبيرة ذات شأن في التاريخ · عَلَى انه يوجد فيها بعض الآثار مما يشير الى ماضيها المجهول · وقد عظم شأنها عند ما جعلها الاتراك مركز قائمقامية بني صعب منذ ما يقرب من اربعين سنة · فاخذ ينزح اليها الناس من نابلس والقرى

المجاورة بحسب ما تدعو اليه مصالحهم واعمالهم · ومما زاد في أهميتها التجارية إنشاء سوق فيها كل يوم سبت يجتمع فيه القرويون لبيع وشراء الحبوب والحاجيات عَلَى انواعها ولذا ازداد عدد سكانها وكثرت مخازنها وارتفعت اجور البنايات فاضطر بعض الاغنياء الى اقامة الابنية الجديدة لاجل الايجار وبدأت تدب فيها الحركة العمرانية وبلغ عددها ٣٣٥٠ منهم

مسلمون	٣,١٠٩
مسيحيون	٢٠٨
يهود	٢٣
سمرة	٨

وقد وجدت طول كرم في الماضي والحاضر اكبر مناصر ومناصح لحركتها العمرانية في رئيس بلديتها الذي ما انفك يعمل عَلَى النهوض بالبلدة والقضاء كله · فقد وزع المياه الى البيوت بانابيب وأنشأ حديقة واسعة غناء في بقعة جميله من المدينة وحارب الامية بحثه القرويين على فتح المدارس والتبرع بسخاء في سبيل تهذيب ابنائهم حتى انه ليمكننا ان نقول ان قضاء طول كرم بذّ سواه من الاقضية في كثرة مدارسه وعدد الذين يقرأون فيه ويكتبون مما يدلنا اصرح دلاله عَلَى ان الشعب الفلسطيني طيب قابل للارتقاء بسرعة اذا

توفرت لديه القيادة المخلصة الرشيدة

وفي طول كرم مدرستان للمعارف الواحدة للذكور والاخرى للاناث ومدرسة زراعية قام بها الاهلون وتعينها ادارتا المعارف والزراعة . واننا نتمنى من صميم الفؤاد لهذه المدرسة اطراد التوسع والنجاح لانها في أنسب بقعة في فلسطين

ويبلغ عدد سكان هذا القضاء ٣٤،٩٧٢ ومنهم عربان وادي الحوارث وهم يشتغلون بالزراعة ويصنعون الجبن والسمنة ويعتنون بتربية الجاموس والمواشي

قرى طول كرم

علار	بيت ليد	ارتاح
عنبتا	دير الغصون	جيوس
عطاره	ذنابة	جلجولية
عتيل	الراس	جت
عزون	فلامية	قاقون
باقة الشرقيه	فرعون	قلقيلية
باقة الغربية	فرديسيا	كفر عبوش
بلعه	حبلة	كفر جمال

كفر اللبد	مسكة	شويكة
كفر سابا	ام خالد	الطيبة
سبيه	نزلة ابو نار	الطيرة
كفر صور	نزلة عيسى	طول كرم
كفر رمان	رامين	زيتا
كفر زيباد	صيدا	وادي الحوارث
قلنسوة	صفارين	
كور	شوفه	

واهم هذه القرى ما يأتي :

قلقيلية :— كانت قلقيلية في زمن الاتراك مركز ناحية الحرم . وقد بنيت فيها حينئذ دار جميلة للحكومة ومدرسة وأُجريت فيها اصلاحات متعددة من حيث التخطيط وغرس الاشجار وتسهيل مياه الشرب . وفيها بساتين البرتقال . ولها محطة علَى خط حيفا — القنطرة . الا انها بعيدة عنها

وفيها من السكان نحو اربعة آلاف نشأ منهم رجال علم . وقد اشتهرت هذه البلدة في زمن الحرب الكبرى لقربها من جبهة القتال ونزح اليها كثير من مهاجري يافا وسواها

الطيبة :- وهي بلدة كبيرة تصنع فيها الحصر والقفف والجبن ويعتني اهلها بزراعة الترمس والبطيخ

الحرم :- وهي بلدة صغيرة تقع قربها آثار مدينة الرصوف القديمة التي هدمها صلاح الدين سنة ١١٩١ م بعد ان تغلب عَلَى جيش ريكاردوس · وهي مشهورة بمقام سيدنا علي (علي بن عليم)

عنبتا :- وهي بلدة كبيرة ومحطة عَلَى الخط الضيق بين طول كرم ونابلس

كور :- بلدة ارستقراطية اشتهر اهلها بمحافظتهم عَلَى التقاليد القديمة وكان يسكن فيها الجيايسة مشايخ البلاد قبلاً

جنين

موقع هذه المدينة حسن لأنها مبنية على الطرف الجنوبي من مرج ابن عامر · وتحيط بها الاراضي المخصبة التي تنمو فيها الحبوب بكثرة · وفيها نبع غزير ولذا تكثر البساتين فيها والمطاحن · وقد كانت مركز قائمقامية بني حارثة الشمالية · وهي الآن مركز قضاء فيه نائب حاكم · وفيها مدرستان للمعارف احداهما للذكور والاخرى للاناث · وقد نجحت زراعة الدخان الصمصوني في هذا القضاء وسيكون لحركة زرعه شأن في البلاد · ويمر بها خط السكة الحديدية

الضيق · اما عدد سكانها فهو ٢٬٤٢٢ منهم

٢٬٣٠٧ مسلمون

١٠٨ مسيحيون

٧ يهود

وكان اسمها القديم عين جانيم او عين الجنائن وسماها يوسيفوس جنينا · ولا تاريخ لها يذكر الا انه وجد فيها كنيسة قديمة يرجع عهدها الى القرن السادس وتري آثارها الآن عند الجامع · وسكان قضاء جنين ٣٣٬٥٣٤ نفس

قرى قضاء جنين

عين منسى	بيت قاد	الرامة
عنين	دير غزالة	جديده
عرابة	دير ابو ضعيف	المزار
عجة	زبوبا	المغار
عوصة	عرقه	الكفير
عربونة	البارد	فراسيان
عرانة	الزاوية	فحمة
برقين	جربا	فندقية

فقوعة	مرقه	سيريس
جلمة	مغارة	صندله
جبع	مسيلية	صير
جلبون	ميثالون	تل الذهب
جلقاموس	نثالين	تعنك
قفين	النزلة الشرقية	ام الفحم
كفر راعي	النزلة الغربية	ام التوت
كفر عدن	نورس	يعبد
كفر قود	رمانه	زلفه
كفيرات	رابه	زرعين
قبطيه	سالم	زبابده
خربة تلفيت	سيلة الظهر	
مقيبلة	سانور	

ومن أهم قرى جنين « عرابة » . وهي من القرى الكبيرة التي يربو عدد سكانها عَلَى ٣٠٠٠ ويسكن فيها بعض الاسر الكريمة ولا سيما اسرة عبد الهادي . ولها محطة عَلَى خط عفولة — نابلس الحديدي وبالقرب منها قرية الحفيرة المشهورة باثمارها

ومنها « أم الفحم » وهي واقعة عَلَى راس جبل . وعلى مقربة منها يقع مضيق اللجون الذي يصل السهل الساحلي بمرج ابن عامر

بيسان

في الغور مدينتان احداهما اريحا والاخرى بيسان . اما اريحا فقد مرّ الكلام عليها واما بيسان فهي واقعة في الجنوب الشرقي من مرج ابن عامر عند اول الغور وعَلَى بعد ٦ كيلو مترات من ضفة الشريعة . وكانت هذه البلدة مهمة جغرافياً وتاريخياً ولم تزل كذلك لاسباب أهمها اثنان

١ — وقوعها عَلَى طريق سلطاني قديم وهو الطريق الواصل لفلسطين بدمشق وحوران ومصر . وهي تصل المدن الساحلية كعكا وحيفا ويافا بشرقي الاردن

٢ — وجودها في غور مخصب وعَلَى مقربة من نهر الاردن . وارضها حسنة وشديدة الحرارة ينمو فيها النخيل والقطن والحبوب عَلَى انواعها . ولشدة حرها وكثرة مستنقعاتها تسوء الصحة فيها . ولذلك وجبت ازالة المستنقعات واستئصال شأفة بعوض الملاريا (الناموس) الكثير في هذه البقعة

وكانت تعرف اراضي بيسان فيما مضى باراضي « الجفتلك »

وبيسان الآن فيها نائب حاكم ملحق بلواء السامرة. غير أنه لا يحيط بها قرى عديدة بل يوجد حولها قبائل بدوية كثيرة اهمها : عرب الصقر والغزاوية والبشاتوه

وفيها مدرستان للمعارف واحدة للذكور والاخرى للاناث ويمر بها خط حيفا — الشام . واما عدد سكانها فهو ١،٩٤١ منهم :

١،٦٨٧	مسلمون
٢١٣	مسيحيون
٤١	يهود

وقد بلطت فيها الشوارع هذه السنة وغرست اشجار الكينا . واسم بيسان القديم بيت شان . وقد اشتهر امرها في التاريخ فكانت اولاً مدينة كنعانية ثم أخذها منهم يشوع

وكانت بيسان من أهم المدن اليونانية في فلسطين ومنها بثت الروح اليونانية كما بثت من الاسكندرية وانطاكية وعمان. والحفريات التي يقوم بها البحاثون الاميركيون اليوم تشهد بذلك اذ فيها المسارح والهياكل والكنائس والقلاع والأبنية القديمة. وفيها مسرح يبلغ محيطه نحو ٣٠ متراً وله أروقة ومجالس للمتفرجين وكهوف للضواري . وفيها

فندق فسيح من بناء العرب. وتمتد خرائب هذه المدينة الى ما تبلغ مسافته ٥ كيلومترات

ولما انهزم الروم امام العرب بعد معركة اليرموك تحصنوا في بيسان وافاضوا المياه علَى الاراضي إعاقة لسير العرب . علَى ان العرب حاصروها وهاجموها أخيراً وافتتحوها . وقد اخذها الصليبيون وحصنوها في وجه صلاح الدين إلا أن تحصينهم لها لم يجدهم نفعاً فانها سقطت كما سقط غيرها واليك الآن قرى قضاء بيسان البالغ عدد سكانه ١٠،٦٧٩

قرى بيسان

سيرين	طيره	تل الفر
وادي البيره	كفر ناصر	جسر المجامع
كوكب	طيبة	تل الشوك
جبول	يبلا	اشرافية كزما
زبعة	مرصص	اشرافية عبد الهادي
كفره	حمدية	فرونه
البيره	شطه	السامرية
دنا	قومية	

قبائل العرب

عرب الصقر	عرب الغزاوية	عرب البشاتوه
حمره	مسيل الجزل	شحيتمة
عريضة	طعيمة	عرامشة
فاتور	ابو حشيشة	فظين
خنيزير	منشية	حوارزة بكر
زرعه	حيكمية	حوارزة عمري
الصفا		
ام عجره		
ام سخنه		

المستعمرات

الجالود	تل يوسف
قوتستات ها كيفا	عين طابون

اللواء الشمالي

اقضيته : حيفا — عكا — زمارين — الناصره — طبرية — صفد وعدد سكانه ١٨١٫١٥٨

ينقسم هذا اللواء الى قسمين جبلي وسهلي . ويختلف هذا اللواء عن لواء القدس بخصب اراضيه وكثرة مائهِ ورغد عيشه وحسن مناظره . وهو ما كان يسمى قديماً بالجليل حيث عاش المسيح مدة ثلاثين سنة وابتدأت بعثته . ويمتاز هذا اللواء عن سواه بزراعة الدخان التي اشتهرت فيه وفي جارته بلاد بشارة (راجع باب التبغ وجه ٤٣) وبكثرة مدنه وجمال قراه وحسن بنائها ورقي سكانه ولين عريكتهم الا انهم اضعف اجساماً من باقي الالوية وقد تفوّق هذا اللواء الذي يكثر فيه الزيتون بجودة زيته وأناقته. وفي هذا اللواء وحده يوجد الدروز وعددهم ٧٠٠٠ والمغاربة والشركس والايرانيون البهائيون وهم ٢٦٤ نفساً في حيفا وعكا

حيفا

لقد ساعدت الطبيعة حيفا في موقعها فانها واقعة علَى بحر وطرف سهل وسفح جبل . فالبحر ينفعها من الوجهة التجارية والسهل من الوجهة الزراعية وجبل الكرمل يزيد موقعها جمالاً وميناءها أمناً حتى ان السفن لا ترسو في فلسطين عند اشتداد الانواء في فصل الشتاء الا فيها . وحيفا مدينة حديثة لا يُعد ماضيها شيئاً البتة بالنسبة الى ماضي جارتها عكا . ولا يسعنا هنا الا الاتيان علَى شيءٍ من

المقابلة بينهما . ان من يرى حيفا حية زاهرة بالتجارة والصناعة آهلة بالسكان الذين يقدمون اليها في كل يوم . ثم يرى عكا نائمة وقد هجرها قسم كبير من سكانها يحكم بلا تردد ان الدهر يومان وأن الايام تدول

كانت عكا مرفأ فلسطين وامنع حصن فيها ومركز سياسة ومطمح انظار الفاتحين وام التجارة وكان لسان حالها يقول انني نلت كل ما ينال ولذا فقد مللت قدوم السفن اليّ من كل انحاء البحر المتوسط واتخمت من بضاعة قوافل الشرق وسئمت صليل سيوف الفراعنة والسلجوقيين والصليبيين وصلاح الدين وهزأت بمدافع نابليون وقنعت بقلاع الجزار وحصونه . فكأن هذه العجوز شبعت من حوادث الايام ولم تعد ترى جديداً فيها فآثرت الهدو و راحة البال وانسحبت من الميدان وقد تركته لهذه الفتاة حيفا التي توآنس في نفسها اليوم القوة عَلَى الحياة فتفتخر وتطرب غير مبالية بما هو مخبأ لها في طيات الايام

دخلت حيفا في عصر جديد منذ صارت محطة للخط الحجازي واتصلت بدمشق وحوران وشرقي الاردن . وهذا الاتصال صيرها ميناء تصدر منه حبوب هذه الاقاليم ويدخل اليها بواسطته كل ما يلزمها من الديار الاوربية والاميركية . فالبضائع التي كانت تأتي الى حوران ودمشق بواسطة بيروت بعد تسلقها جبال لبنان الشاهقة

اصبحت ترد الى حيفا وتنقل عَلَى خط حديدي يسير في طريق سهل طبيعي قديم . وزد عَلَى ذلك ارتباط حيفا بمصر بواسطة الخط الحديدي العريض فصار معظم المسافرين من مصر الى سوريا ومن سوريا الى مصر يمرون بها . فهذه العوامل رفعت شأن حيفا ووسعت نطاق تجارتها وصناعتها وساعدتها عَلَى النمو فقد رحل اليها بعض كبار التجار من الشام ومصر وغيرهما وازدادت فيها الصناعات وهي شبيهة بيافا عَلَى انها لحد الآن لم تتكافأ تجارتها مع تجارة يافا . ولا بد للمفكر من القول ان حيفا ينتظرها عصر مجيد وعظمة محققة لانها بفضل موقعها ومواصلاتها تكاد ان تكون ميناء جزيرة العرب والعراق ولأن شاطئها يصلح صلاحاً خاصاً لمرفإٍ خطير الشأن فاذا تم لها ذلك وصارت ميناء الجزيرة والعراق ضحك لها الزمان وأعلى منارها . والمدينة تنمو من جهتي الشمال والجنوب . عَلَى ان هذا النمو يتناول سفح الكرمل ايضاً بل الكرمل نفسه الذي شيدت عليه ابنية جميلة . وهناك طريقان معبدان يصعد منهما الى دير مار الياس والعمارات الاخرى القائمة عَلَى الكرمل حيث توجد ادارة الزراعة . وعَلَى ذكر ادارة الزراعة نقول ان ادارة السكك الحديدية بحيفا ايضاً

واول من بنى في الجهة الجنوبية الجالية الالمانية ولعلهم اول الجاليات الالمانية التي قدمت فلسطين

وفي حيفا مدارس كثيرة للطوائف المختلفة اشهرها المدرسة الاسلامية للذكور والاناث والمدرسة الكاثوليكية ومدرسة مار لوقا ومدرسة البنات الانكليزية ومدرسة الفرير ومدرسة التكنكوم المشهورة . وحيفا هي المدينة الوحيدة التي لا يوجد فيها مدارس للمعارف

وعدد سكان حيفا ٢٤،٦٣٤

٩،٣٧٧	مسلمون
٨،٨٦٢	مسيحيون
٦،٢٣٠	يهود
١٥٢	بهائي
١٢	درزي

وعدد سكان قضاء حيفا هو ٥٦،٤٥٧

خلاصة حيفا

ان موقع حيفا الطبيعي حسن اذ يحيط بها البحر والسهل والجبل

لحيفا اليوم مقام عكا التجاري بالأمس

ابتدأت حياة حيفا الجديدة منذ وصول الخط الحجازي اليها

ومما زادها اهمية في التجارة اتصالها بمصر بواسطة الخط الحديدي

تتسلق ابنية حيفا سفح جبل الكرمل

هي مركز ادار في الزراعة والخطوط الحديدية

في حيفا مدارس كثيرة

يقرب عدد سكانها من ٢٥ الف نفس

لا اهمية تاريخية لها . الا انه لها الآن اهمية عظمى

ميناء شمالي فلسطين وشرقي الاردن وحوران ودمشق

قرى حيفا

شفا عمرو	عسفيا	كفرين
عبلين	دالية الكرمل	بلد الشيخ
الطيره	ام الزينات	

ومن اهم قرى حيفا شفا عمرو وكانت مركز مديرية قبل الحرب . وهي بلدة راقية وغنية جداً باراضيها الواسعة جداً وقد اخذها ظاهر العمر وبنى فيها قلعة لا يزال معظمها قائماً تستعمله الحكومة . وفيها من السكان ما يربو على ٣٠٠٠ نفس ثلثاهم مسيحيون والثلث الآخر مسلمون ودروز وفيها مدرستان للمعارف

الطيرة : بلدة الى الجنوب من حيفا وهي كبيرة ومشهورة

بزيتونها الكثير . وفيها الان بلدية ومدرستان للمعارف . وعدد سكانها يربو عَلَى الالفين

زمارين

مستعمرة يهودية اسسها البارون روتشيلد سنة ١٨٨٢ . وهي واقعة عَلَى جبل يطل على البحر . وتحيط بها كروم العنب . ويشتغل سكانها بالزراعة وعمل الخمر . ولها محطة عَلَى خط حيفا — القنطرة الحديدي . وهي مرتبطة بطول كرم وحيفا بطريق حيفا — يافا للعربات

وهي مركز قضاء فيه نائب حاكم ويتبعه القرى التالية :

اجزم	عين حوض	كركور
الطنطورة	عرعرة	عثليت
قيسارية	عارة	بنيامين
عين غزال	كفر قرع	الخضيرة
صبارين	قنير	

ومن اهم قرى قضاء زمارين قيسارية . وهي قرية صغيرة اليوم يسكنها البوشناق . وهم قوم هاجروا اليها عند ما احتل النمساويون بلادهم . ولها تاريخ مجيد جداً فانها كانت ميناء الرومانيين ومركز

واليهم واسمها يدل عليها لانها سميت باسم القيصر . وقد بناها هيرودس الباني العظيم . وفيها مدرسة للمعارف

اجزم : وهي قرية مهمة تخص آل ماضي الذين دعي ذلك الساحل باسمهم . وهي غنية باملاكها . وسكانها كلهم مسلمون وللمعارف فيها مدرستان

عكا

هي آخر مدينة عَلَى ساحل فلسطين الشمالي . وهي واقعة عَلَى طرف خليج ممتد بينها وبين حيفا . وقد كان شاطئه ولا يزال طريقاً جميلاً مستوياً يلذ السير فيه ولا سيما في المركبات التي لا تفارق عجلاتها الماء والتي تقطع نهري النعمين والمقطع الذين يصبان فيه . وهي تكاد ان تكون شبه جزيرة . وتحيط بها الاسوار احاطة السوار بالمعصم . ولها باب اصلي واحد الا انه قد فتح في اسوارها بابان بعد الدستور وسمح للاهالي ان يبنوا خارجها . فانفرجت الازمة ولم يعد العكيون في حاجة الى بناء طبقة رابعة او خامسة . وربما كانت انظف مدينة بفلسطين كما يشهد لها كل من يزورها . ولها جاذبية خاصة بها يتعشقها كل من زارها وسكن فيها . ومياهها طيبة غزيرة جلبها اليها من نبع قرية الكابري عبد الله باشا وبنى لها القناطر الطويلة الضخمة «والطوالع».

بحسب الاصول الفنية · ويحيط بها اراض خصيبة حسنة ينمو فيها كل انواع الحبوب واشجار الزيتون والبرتقال · ويكتنفها من الشرق بساتين يكثر فيها شجر النخيل كما يكثر في البساتين التي في ضواحي حيفا · والى الشمال منها عَلَى بعد كيلو مترين البهجة المشهورة وهي البستان الكبير الذي انشأه عبد الله باشا وهو الآن يخص السادات بيضون

ولا يوجد في عكا صناعة تستحق الذكر وتجارتها تقتصر عَلَى حاجيات اهلها · وقد كانت ذات تجارة واسعة لما كانت تردها الوف الجمال في كل يوم تحمل عَلَى ظهورها حبوب حوران · ومنذ بُني الخط الحديدي بين دمشق وبيروت قضي عَلَى نصف تجارتها وعند ما أُنشئ خط حيفا الحجازي قضي عَلَى النصف الآخر

وفيها مدرستان للمعارف احداهما للذكور والاخرى للاناث · والمدرسة الاحمدية · وهي الوحيدة من نوعها في فلسطين · ومدرسة للكاثوليك · ومدرسة الآنسة خبيص الوطنية · ومستشفى للحكومة وفيها احد الحبسين المركزيين في فلسطين · ولكن السجناء ليسوا في « اللومان » الذي كانت ترتعد له فرائص مجرمي باشاوات العثمانيين السياسيين بل في بناية عبد الله باشا · ومما تفتخر به عكا بل فلسطين جمعاء جامع الجزار · فهو آية في الجمال والاتقان · وفيه قبر بانيه احمد

باشا الجزار · وفي عكا ايضاً زاوية الشيخ المغربي للشاذلية · وبجانب « البهجة » قبر بهاء الله مؤسس البهائية · والبهائيون جاءوا مع البهاء من بلاد فارس وسكنوا اولاً ادرنة ثم ارسلهم عبد الحميد الى عكا · وعند اعلان الدستور اطلقت لهم الحرية · وهم يسكنون الآن بعكا وحيفا

وقد توفي عبد البهاء عباس افندي سنة ١٩٢١ ودفن في حيفا · واما عدد سكانها فهو ٦٬٤٢٠ منهم ٤٬٨٩٣ مسلمون و ١٬٣٤٤ مسيحيون و ١٠٢ بهائيون و ٧٨ يهود و١٣ دروز · وكان اسمها القديم عكو · واخذ سنحاريب ملك أشور عكا سنة ٧٠٤ ق·م· ولما سقطت مملكة الاشوريين وقامت بعدهم فارس اتخذ الفرس عكا مركزاً بحرياً لمحاربتهم مع المصريين ثم غير اليونان اسم عكا الى بتولمايس نسبة الى بطليموس الاول ملك مصر بعد وفاة الاسكندر سنة ٣٣٤ ق·م· عَلَى ان اعظم دور لعبته عكا في التاريخ كان دور الصليبيين فقد تنازعها المسلمون والصليبيون حتى أمست اشبه بكرة القدم تنتقل من فريق الى آخر · فهاجم الافرنج عكا بعد اخذهم القدس باربع سنين فردّهم عنها اسطول المسلمين · ثم اعاد الصليبيون الكرة يساعدهم اسطول من جنوى وامتلكوها سنة ١١٠٤ بعد ان قاسوا الاهوال في حصارها غير ان السلطان صلاح الدين عاد فاستولى

عليها بعد معركة حطين سنة ١١٨٧ · عَلَى ان هذا لم يكن فصل الخطاب بين الفريقين لان الافرنج حشدوا جيشاً آخر واعدوا اسطولاً من مدن ايطاليا البحرية وهاجموا عكا بعد استيلاء صلاح الدين عليها باربع سنين واجتمع حول اسوارها ثلاثة من ملوك الصليبيين وهم كويد ملك القدس وفيليب ملك فرنسا وقلب الاسد ملك الانكليز فقاومهم صلاح الدين واتى اخوه الملك العادل لنصرته فاسترجعها الصليبيون بعد حرب تشيب لهولها الاطفال وصارت عاصمة مملكتهم سنة ١٢٢٩ وبنت كل امة اوربية لها قلعاً وابراجاً خاصة بها وتعددت فيها اللغات وسميت بعكا يوحنا (جان دي اكر) نسبة الى فرسان مار يوحنا ولا تزال معروفة عندهم بهذا الاسم · وانتهى النضال بمجيء سلطان المماليك الملك الاشرف وانتزاعه عكا من الافرنج وكان ذلك في نيسان سنة ١٢٩١ أي في آخر القرن الثالث عشر ولشدة ما قاسته عكا من الاهوال اخذها سبات عظيم وخمل ذكرها من اواخر القرن الثالث عشر الى اواخر القرن الثامن عشر حينما ايقظها الجزار واعادها الى الشهرة باسواره وحصونه ·

اخذ احمد باشا الجزار عكا بعد ان كان مستقلاً بها ظاهر العمر · وقد دعي بالجزار لشدة ظلمه وسفكه للدماء وتحكى عنه امور غريبة لا محلّ لذكرها · وقد حصن عكا وبنى اسوارها وفي نيته الفتك

بامراء سوريا وحكامها وجعل السلطة مركزية في ايدي الوزراء بالاستانة · وكانت عكا في حاجة الى تحصينات الجزار هذه لان نابليون اقتحمها بجيوشه سنة ١٧٩٩ وكما ساعد اسطول جنوا الصليبيين هكذا ساعد الاسطول الانكليزي تحت إمرة الاميرال سدني سميث الجزار وردّ نابليون وجيوشه خائبين الى مصر · ويقال ان نابليون لم يتمالك ان يقول عند الهجمة الثامنة عشرة ان الاميرال سدني سميث أنساني عظمتي · ولم تكد اسوار عكا تستريح حتى سمعت مدافع ابرهيم باشا الذي اخذها سنة ١٨٣١ بعد ان حاصرها ستة اشهر · وقد اخرجه منها اسطول الاحلاف وهم الانكليز والنمسا وتركيا · واستراحت هذه المدينة بعد ذلك من الحصار والقتل وسفك الدماء

ومن اهم آثارها التاريخية جامع الجزار وقد مر ذكره واسوار عكا التي لم ينصفها التاريخ بتوفيتها ما تستحقه من الشرح كما انصف اسوار بابل وسواها · فهي آية في الدهشة ومبنية على اهم الخطط الحربية تتخللها الخنادق الواسعة والاستحكامات والابراج والحصون · وان من يزور عكا يرى في مستودع الذخائر «الجبخانه» وفي غيرها من الطوابي تلالاً عديدة من القلل المختلفة الحجوم موضوعة عَلَى اشكال هندسية ويرى عَلَى ابراجها من كل الجهات عشرات المدافع الضخمة وهي لا تزال اكبر شاهد عَلَى ما شهدته هذه الاسوار والابراج من الاهوال · وعَلَى

الاجمال فعكا كلها اثرية ويبلغ عدد سكان قضاها ٣٥،٥٣٥

قرى عكا

كفر ياسيف	ابو سنان	عمقه
الرامة	الدامون	كويكات
ترشيحه	سحماتا	الشيخ داود
جولس	نحف	الشيخ دنون
البروة	الكابري	الغابسية
الزيب	المكر	يركا
مجد الكروم	كفر سميع	الرويس
البعنه	كفر عنان	معليا
شعب	دير حنا	ام الفرج
سخنين	سيحور	المنشية
عرابة البطوف	ميعار	عرب السواعد
طمرا	جت	عرب الجميرات
البقيعة	يانوح	خربة الغوارنة
بيت جن	كسرى	

خلاصة عكا

هي آخر مدينة عَلَى ساحل فلسطين الشمالي

يحيط بها سور قديم ومنيع

حولها اراض خصبة

لا صناعة تستحق الذكر في عكا

كان لها تجارة قديمة واما اليوم فهي نائمة

عدد سكانها ٦،٤٢٠

تاريخها أهم من جغرافيتها

اخذها سنحاريب والبطالسة والصليبيون وصلاح الدين

اشتهرت عكا بحوادث متعددة وللجزار فيها أثر عظيم وهو جامعه

حاصرها نابليون سنة ١٧٩٩ ولم ينجح

اخذها ابرهيم باشا سنة ١٨٣١

ومن أهم قرى قضاء عكا ترشيحه · وهي بلدة جبلية الى الشرق من عكا · وقد اشتهرت بزراعة الدخان وصنع ادوات حديدية نافعة · وفيهـا نائب حاكم يتولى ادارة ناحيتها وناحية الرامة · ومدرستان للمعارف ومقام للشاذلية · ومنها الشيخ صالح الترشيحي الشاعر · وعدد سكانها نحو ٣٠٠٠ معظمهم مسلمون وفيها قليل من

المسيحيين · ولها سوق اسبوعي

ومنها كفر ياسيف وهي قرية راقية جداً اقتصادياً واجتماعياً تعنى بزراعة الزيتون وفيها ١٢ معصرة متقنة · ويكثر عدد المتعلمين فيها ويكاد النشء الحديث ان يكون كله في المدارس · واذا حكمنا عليها بنسبة عدد سكانها البالغ نحو الف الفيناها في مقدمة المدن او القرى الفلسطينية من حيث الاهتمام بتهذيب ابنائها في المدارس العالية في الخارج

وفيها ايضاً الرامة · وهي بلدة جبلية واقعة الى الشمال من عكا في منتصف الطريق بينها و بين صفد · وقد اشتهرت بكثرة زيتونها وجودة زيتها الذي يفضل لا محالة كل زيت في فلسطين · وفيها معمل فؤاد بك سعد المشهور وقد ورد وصفه في مقتطف شهر شباط سنة ١٩٢٣ وعاد بالخير الكثير عَلَى تلك الجهات · واهل هذه القرية راقون يكثر المتعلمون فيهم ويزيد عدد سكانها عَلَى الالف وهم مسيحيون ودروز

الناصرة

موقع الناصرة جبلي ومتوسط بين عكا وحيفا وجنين وطبرية · وهي مرتبطة بهذه المدن و بمحطة العفولة بطرق معبدة · ومناخها حسن

والمعيشة فيها طيبة

حياتها العلمية راقية ففيها عدة مدارس منها اثنتان للحكومة ومدرسة للكاثوليك وعدة مدارس للاجانب · وكانت فيها دار المعلمين الروسية وهي من أهم المدارس الفنية وقد اخرجت عدداً لا يستهان به من المعلمين الذين تربوا عَلَى الاصول البداغوجية الصحيحة · وفيها مستشفيات واديرة كثيرة تذكاراً للسيد المسيح الذي نشأ وقضى معظم حياته فيها · وهي اليوم مركز قضاء فيه نائب حاكم وعدد سكانها ٧،٤٢٤ منهم

٢،٤٨٦	مسلمون
٤،٨٨٥	مسيحيون
٥٣	يهود

والناصرة عزيزة عند ٦٦٥ مليوناً من المسيحيين مثل اختها بيت لحم · وقد دعوا بنصارى نسبة اليها ودعي مخلصهم بالناصري نسبة الى هذه البلدة التي كانت من احط قرى الجليل في تلك الايام

والذي اكسب الناصرة اهمية كبلدة مسيحية قسطنطين الملك عند تنصره · ومن ذلك الوقت بنيت فيها الكنائس والاديرة وأمها الزوار واهتم بها الصليبيون وجعلوها قاعدة دينية مهمة لهم · و بعد معركة حطين اظهر صلاح الدين عطفاً عَلَى الناصرة و رفقاً بسكانها

مما يتناسب مع نفسه الكبيرة · الا ان حسنات صلاح الدين اذهبها بيبرس فانه هدم كنائسها واديرتها وقتل كثيراً من سكانها

واما الآثار التاريخية فيها فهي عين العذراء ودير اللاتين الذي فيه مغارة البشارة

وعدد سكان قضاء الناصرة يبلغ ٢٢،٦٨١

قرى الناصرة

العفولة	عيلوط	اندور
سولم	معلول	ناعور
صفوريه	جباتا	مشهد
اكسال	مجيدل	ترعان
دبورية	يافة الناصرة	رمانه
عين ماهل	الفولة	كفر ماندا
الرينه	بلفوريا	كوكب
كفر كنا	تل العدس	خنيفس

ومن أهم قرى قضاء الناصرة واكبرها صفورية · وهي واقعة الى الشمال الغربي منها عَلَى بعد ٧ كيلومترات · وهذه البلدة عامرة

غنية ببساتينها وخضرها المشهورة وفيها من السكان ما يقرب من ثلاثة آلاف وكلهم مسلمون وبينهم عائلة من الشرفاء وفيها مدرسة للمعارف · وقد كانت مدينة ذات شأن في التاريخ وتنازعها المسلمون والصليبيون · واشتهرت بنزول جيوش الصليبيين عند نبع القسطل وهو ما يدعى بعيون صفوري · وفيها كنيسة للقديسة حنة بنيت في آخر القرن التاسع عشر عَلَى انقاض كنيسة عظيمة في آخر القرن السادس

ومنها كفر كنا وهي قرية واقعة الى الشمال الشرقي من الناصرة عَلَى بعد بضعة كيلومترات يربطها بها طريق ناصرة — طبرية · وسكانها مسلمون ومسيحيون وفيها كنائس عديدة جميلة مبنية عَلَى آثار مسيحية ومدرسة للمعارف

طبرية

سبق ان بحثنا في موقع طبرية الجغرافي عند البحث في الغور وبحيرة طبرية · عَلَى اننا نقول اجمالاً ان مدينة طبرية واقعة عَلَى الشاطئ الغربي من البحيرة · وهي شديدة الدفء في الشتاء والحرارة في الصيف لوقوعها في تلك الهوة المنخفضة عن سطح البحر · غير ان نسيم البحيرة يلطف شيئاً من حرارتها

وينتفع اهالي طبرية من سمك البحيرة الذي يرسل منه مقادير

وافرة الى مدن فلسطين ولا سيما القدس ومن الحمامات الحارة التي فيها (راجع المياه المعدنية) . وهي مركز تجاري لارتباطها بالغور وحيفا بالسكة الحديدية بواسطة سمخ وبصفد والقدس بالطرق المعبدة

وطبرية اليوم مركز قضاء فيه نائب حاكم وعدد سكانها ٦٫٩٥٠ منهم

٢٫٠٩٦	مسلمون
٤٢٢	مسيحيون
٤٫٤٢٧	يهود
٤	بهائيون
١	درزي

وفيها مدرستان للمعارف ومدارس اخرى ومستشفى اسكوتلاندي .

بنى هذه المدينة هيرودس انتيباس وسماها على اسم طيباريوس الامبراطور الروماني في ايام المسيح . ويوسيفوس المؤرخ يذكرها لانها كانت ضمن منطقته يوم كان حاكماً على الجليل . ولما اتى فسباسيان اظهرت له طبرية انعطافاً وفتحت ابوابها لجيوش الرومان . وبنى هادريان الهياكل واقام التماثيل في طبرية وجعلها مدينة رومانية

كما جعل القدس وسماها باسمها الروماني « ايليا كابيتولينا » . وعند تنصر قسطنطين كثرت فيها الكنائس والمعاهد المسيحية . ولما اتى كسرى الفارسي الى فلسطين وخرّبها نالت هذه المدينة نصيبها . وقد استفتح العرب طبرية وجعلوها عاصمة « جند الاردن » . ولعبت دوراً مهماً في التاريخ العربي لوقوعها على طريق دمشق . واخذها الصليبيون وفي سنة ١١٨٧ استرجعها صلاح الدين قبل معركة حطين المشهورة . وكثيراً ما ورد من ذكر طبرية في الحروب الكثيرة التي جرت بين مصر وسورية والعراق . وفي منتصف القرن الثامن عشر استولى عليها ظاهر العمر بعد ان استولى علَى صفد

وعدد سكان قضاء طبرية يبلغ ٢٠٫٧٢١

قرى طبرية

سمخ	الشجرة	كفرسبت
العبيدية	حطين	شعاره
معذر	مغار حزور	نمرين
عولم	السمرة	علبون
كفر كمه	العدسية	الدلهامية
لوبيه	الحدثة	الباقورة

المنصوره   سارونه   عرب السعدية

سمه   الطابغة

ومن أهم قرى قضاء طبرية لوبية · وهي اكبر بلدة في القضاء وواقعة عَلَى طريق الناصرة — طبرية المعبدة · اراضيها فسيحة ومخصبة وقمحها مشهور

عدد سكانها يقرب من ثلاثة آلاف وكلهم مسلمون وفيها مدرسة للمعارف ذات بناية حسنة بنيت عَلَى حساب الاهلين قبل الحرب

ومن قراها سمخ وهي واقعة عَلَى طرف بحيرة طبرية الجنوبي · ولها محطة عَلَى خط حيفا — الشام الحديدي · وربما كان لهذه القرية شأن تجاري بفضل مركزها · اذ هي مرتبطة بطبرية ببحيرتها التي تسير عليها سفن بخارية صغيرة من طبرية الى سمخ وبالعكس كل يوم · ومرتبطة بطريق اوتومبيل بطبرية وبيسان وفيها مدرسة للمعارف وقد بني في سمخ في العام الماضي بناية جديدة لها

صفد

هذه اقصى مدينة في فلسطين الشمالية وأقربها بقعة الى السماء · وهي جبلية مشهورة بمناظرها الحسنة وهوائها الطيب · وعمائرها منتشرة عَلَى ثلاثة أقسام · وأراضيها الجبلية تصلح لزراعة القطاني والكرم والزيتون والدخان

اما تجارتها ففي حاجة ماسة الى التحسين بسبب انزوائها وانقطاعها عن العمران وعدم وجود طريق معبدة تصلها بعكا مباشرة وتربطها بامهات القرى كالرّامة · وقد خفت تجارتها مع الجولان وبلاد بشارة

وفي صفد مدرستان للحكومة ومدرستان داخليتان انكليزيتان · والقوم راضون عن هذه المدارس والاقبال عَلَى التهذيب شديد · وصفد مركز قضاء فيه نائب حاكم وعدد سكانها ٨٬٧٦١ منهم

٥٬٤٣١	مسلمون
٣٤٣	مسيحيون
٢٬٩٨٦	يهود

واما عدد سكان قضاء صفد فهو ٢٢٬٧٩٠ واسم صفد القديم « صفت » بالتاء · ويقول يوسيفوس انه حصنها لما قاوم جنود الرومان وقد بنى احد ملوك الصليبيين قلعة فيها لا تزال آثارها للان · والتجأ

الملك بولدوين الى قلعة صفد عند فراره من معركة الحولة · وحاصر هذه المدينة صلاح الدين بعد معركة حطين واستولى عليها سنة ١١٨٨ وخربها الملك المعظم سنة ١٢٢٠ · وفي اواسط القرن الثامن عشر اخذها ظاهر العمر وضم اليها طبرية والناصرة وشفا عمرو وعكا

قرى صفد

عين الزيتونة	عكرا	الملاحة
بيريا	قديتا	العيمانية
طيطبا	الظاهرية	الحسينية
الراس الاحمر	علما	التليل
فاره	الريحانية	الجاعونة
الصفصاف	العموقية	القباعة
سعسع	دلاتا	بيسمون
دير القاسي	فوطه	ياقون
الجش	حرفيش	جاحولا
كفر برعم	دبشوم	اليوزية
السموعي	فرعم	اكراد الخيط
ميرون	مغار الخيط	سمسمة البرانية

جسر بنات يعقوب	خربة العقاب
مزرعة ماروس	خربة المنطاد

عرب

السهيب	السمايرة	الخرابنة
الزنغرية	السياد	المواس
السمكية	القديرية	العبويلات
الشمالنة	التلاميه	المنصورة

تذييل

سكان فلسطين بموجب احصاء الحكومة يبلغ ٧٥٧،١٨٢ او ما يقرب من ثلاثة ارباع المليون وهذا يقرب من عدد سكان مدينة القاهرة · ومعظم السكان عرب مسلمون كما يظهر من الارقام الآتية :

٥٩٠،٧٩٠	مسلمون
٧٣،٠٢٤	مسيحيون
٨٣،٧٩٤	يهود
٧،٠٢٨	دروز

١٦٣	سمرة
٢٦٥	بهائيون
١٥٦	متاولة

وربما ناسب ان نذكر في هذا التذييل ان الامية في البلاد لا تزال ٩٠ في المئة وان عدد مدارس الحكومة في فلسطين يبلغ ٣١١ فيها ١٦٦٠٦ تلامذة و ٣٠٣٣ تلميذة و ٦٣٩ معلماً ومعلمة